


Preventive Measures Against Epidemics in Islam During Crises (The Case of Saudi Arabia During the Covid-19 Pandemic)

Ghaida Abdulaziz Alfighawi 

Department of Intellectual Studies, College of Fundamentals of Religion and Da'wah, University Imam Muhammad Ibn Saud Islamic, Kingdom of Saudi Arabia

التدابير الوقائية من الوباء في الإسلام وقت الأزمات (المملكة العربية السعودية في أزمة كورونا نموذجاً)

غيداء عبدالعزيز الفيغوي 

قسم الدراسات الفكرية، كلية أصول الدين والدعوة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية



DOI
<https://doi.org/10.37575/h/edu/22002>

RECEIVED
الاستلام
2024/09/24

Edit
التعديل
2025/01/27

ACCEPTED
القبول
2025/01/28

NO. OF PAGES
عدد الصفحات
26

YEAR
سنة العدد
2025

VOLUME
رقم المجلد
3

ISSUE
رقم العدد
13

Abstract:

This research aims to examine the protective measures against epidemics in Islam, focusing on the actions taken by the Kingdom of Saudi Arabia based on Islamic law to prevent the spread of the COVID-19 pandemic.

The methodology employed encompasses both inductive and analytical approaches, facilitating the attainment of the study's objectives. This involves a comprehensive examination of the relevant legal precepts pertaining to prevention in Islam, followed by an analytical exploration of these principles to delineate the manifestations of prevention and the procedural directives extrapolated from Islamic teachings, in conjunction with the legislative decisions and guidance issued by the Kingdom in addressing the pandemic.

The primary objectives of this research include a thorough investigation of the foundational principles underlying preventive measures, as well as both individual and communal strategies. It also endeavors to elucidate the health principles that are essential in mitigating the transmission of epidemics.

The research concluded with an advocate for the sustained implementation of preventive measures as a critical strategy to curtail the spread of COVID-19.

Keywords: Measures, Crises, Saudi Arabia, COVID-19, Epidemic.

الملخص:

هدف البحث إلى الوقوف على التدابير الوقائية من الوباء في الإسلام، وكانت الدراسة معنية ببيان الإجراءات التي اتخذتها المملكة العربية السعودية استناداً إلى الشريعة الإسلامية للوقاية من وباء كورونا.

وأما المنهج المعتمد في الدراسة فهو المنهج الوصفي، وذلك من خلال مراجعة القواعد الشرعية التي تناولت الوقاية في الإسلام؛ للوقوف على مظاهر الوقاية من الوباء في الإسلام وإجراءاته، وتعرف القرارات والتوجيهات التي تبين التزام المملكة العربية السعودية بهذه المظاهر والإجراءات في التعامل مع أزمة وباء كورونا الماضية.

وتناولت الدراسة أربعة محاور رئيسية، هي: أسس الوقاية والتدابير الوقائية، التدابير الفردية والمجتمعية، والمبادئ الصحية للوقاية من انتشار الأوبئة، بإلقاء الضوء على الإجراءات التي اتخذتها المملكة العربية السعودية في كل محور من تلك المحاور، وبيان اعتماد المملكة العربية السعودية لهذه الأسس في تعاملها مع أزمة وباء كورونا.

وقد بينت الدراسة أن من إجراءات الوقاية الفردية في الإسلام: نظافة البدن، ونظافة الجهاز التنفسي، وتقليم الأظفار، ونظافة الطعام والشراب، وأن من إجراءات الوقاية المجتمعية في الإسلام: نظافة المساجد، ونظافة الطرق العامة، ونظافة المساكن والأفنية، وكذلك أوضحت الدراسة مبادئ الصحة الوقائية في الإسلام، التي تتمثل في مبدأ العزل الطبي، ومبدأ الحجر الصحي.

كما أبرزت الدراسة جهود المملكة العربية السعودية وتطبيقها لإجراءات الوقاية بكل أنواعها، والقوانين التي سنتها، والتدابير الاحترازية.

الكلمات المفتاحية: التدابير، الأزمات، السعودية، كورونا، الوباء.

مقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فقد جاء الإسلام لحفظ النفس البشرية وصيانتها من كل ما يؤذيها، والاهتمام بها في جميع أحوالها وأطوارها، وفق نظام دقيق تكاملي، يقي من أسباب المشكلة قبل وقوعها، ويعالجها في أثناء وقوعها وبعده.

وقد اشتملت الشريعة الإسلامية الغراء على كثير من النصوص التي تؤكد على اتخاذ التدابير الوقائية من الأوبئة، كما أن الوقاية لها أهمية في مجال الطب الوقائي والعلاجي.

وقد اعتمد الإسلام في مبادئ الصحة العامة على التركيز على المجالات التشريعية، ومن خصائصها: الوسطية والاعتدال والتوازن إزاء الجسم، والعقل، والروح، والبدن، وقد كانت عنايته بالتدابير الوقائية من الأمراض والمخاطر فائقة وعظيمة، حيث طلب من المسلم أن يتخذ من التدابير ما يصون به نفسه وأهله، ويجنبها وإياهم كل أسباب الأذى والهلاك في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِكُمُ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١).

وتم إجراء هذا البحث؛ لبيان ما تم على أرض الواقع من توافق بين التدابير الوقائية التي اعتمدتها المملكة العربية السعودية في ظل أزمة كورونا الماضية، والتدابير الوقائية من الأوبئة في الإسلام، وبخاصة ما يتعلق منها بأسس هذه التدابير: (العلم، والرحمة، وتقديم المصلحة العامة).

مشكلة البحث:

على الرغم من تطور الطب الحديث في مجال الوقاية من الأوبئة، إلا أن الإسلام بوصفه منهج حياة قد سبق في

كثير من جوانب الوقاية من الأوبئة ما توصل له العلم الحديث، وقد أثبتت المملكة العربية السعودية كفاءة وقدرة عالية في اتخاذ التدابير الوقائية في ظل أزمة كورونا السابقة، وقد كانت أسس الوقاية التي اعتمدتها المملكة العربية السعودية متوافقة مع أسس التدابير الوقائية في الشريعة الإسلامية، بالإضافة إلى اتفاق كثير من إجراءات الوقاية التي اتخذتها المملكة العربية السعودية مع ما هو معمول به في الشريعة الإسلامية في الظروف المماثلة.

أسئلة البحث:

١- ما الأسس التي تقوم عليها التدابير الوقائية من الوباء في الإسلام؟

٢- ما إجراءات الوقاية الفردية من الأوبئة؟

٣- ما إجراءات الوقاية المجتمعية من الأوبئة؟

٤- ما التدابير الوقائية التي اتخذتها المملكة العربية السعودية للوقاية من وباء كورونا؟

٥- ما القواعد الصحية للوقاية من انتشار الأوبئة؟

أهداف البحث:

١- بيان الأسس التي تقوم عليها التدابير الوقائية من الوباء في الإسلام.

٢- توضيح إجراءات الوقاية الفردية من الأوبئة.

٣- الكشف عن إجراءات الوقاية المجتمعية من الأوبئة.

٤- تسليط الضوء على التدابير الوقائية التي اتخذتها المملكة العربية السعودية للوقاية من وباء كورونا.

٥- التعريف بالقواعد الصحية للوقاية من انتشار الأوبئة.

أهمية البحث:

١- إبراز محاسن الإسلام وشموله وعنايته بالتدابير الوقائية من الأوبئة.

٢- ضرورة بيان قدرة المملكة العربية السعودية على

الذي يتخذه يدخل دائرة الشك وقصور المعرفة، وتختلط فيها الأسباب بالنتائج^(٣).

ويمكن تعريف الأزمة إجرائياً بأنها حالة غير مستقرة، تحدث دون توقع وتتضمن تهديداً للقيم أو المصالح الأساسية للأفراد والجماعات وتتطلب اتخاذ قرارات سريعة في ظروف غير مؤكدة، وربما تؤدي إلى تغييرات جذرية في الوضع القائم.

منهج البحث:

تم اعتماد المنهج الوصفي لتحقيق أهداف البحث، من خلال مراجعة الأصول الشرعية التي تناولت الوقاية في الإسلام؛ للوقوف على مظاهر الوقاية من الوباء في الإسلام وإجراءاته، وتعرف القرارات والتوجيهات التي تبين التزام المملكة العربية السعودية بهذه المظاهر والإجراءات في التعامل مع أزمة وباء كورونا الماضية.

إجراءات البحث:

١- عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية.
٢- تخريج الأحاديث النبوية بذكر بيانات المصدر كاملة في أول مرة، ثم الاكتفاء بذكر اسم الكتاب والباب والجزء والصفحة، ورقم الحديث والحكم عليه لو كان خارج الصحيح في كل مرة يتكرر فيها، إلا في حال التخريج من إحدى الطبقات الأخرى للمصدر فتذكر بياناته كاملة مرة أخرى.

٣- توثيق النصوص من مصادرها الأصلية.

٤- ذكر سنة الوفاة للأعلام بالمتن بين قوسين.

٥- شرح المصطلحات والتعريف بالغريب.

التعامل بكفاءة مع الوباء بما يتوافق مع المبادئ الإسلامية.
٣- توضيح توافق أسس الوقاية من كورونا وإجراءاتها في المملكة العربية السعودية مع أسس الوقاية من الأوبئة في الإسلام وإجراءاتها.

٤- أهمية العناية بدراسة منهج المملكة العربية السعودية في كيفية مواجهتها لهذا الوباء، وبيان آثار تلك المنهجية الحكيمة، وضرورة استفادة الآخرين منها.

مصطلحات البحث:

التدابير الوقائية: تعرف بأنها: جميع الوسائل والأساليب والإجراءات الموضوعية لصيانة المجتمع وحفظه من كل ما يسبب له الأذى أو الضرر أو الفساد^(١).

ويمكن تعريفها إجرائياً بأنها جميع السبل التي أقرتها الشريعة الإسلامية لوقاية المجتمع من الأوبئة، والتي عملت بها المملكة العربية السعودية في أزمة فيروس كورونا السابقة.

الوباء: هو الفساد الذي يعرض لجوهر الهواء وأصله نتيجة وجود أسباب وعوامل سماوية أو أرضية^(٢).

ويمكن تعريف الوباء إجرائياً بأنه مصطلح طبي يستخدم لوصف حدة انتشار أحد الأمراض بشكل سريع وواسع في فترة زمنية محددة ويتجاوز المعدل الطبيعي لانتشار المرض في الظروف والأحوال العادية، ويهدد الصحة العامة تهديداً بالغاً.

الأزمات: الأزمة هي لحظة حرجية وحاسمة ترتبط بمصير الكيان الإداري المصاب بها، وهي مشكلة تمثل صعوبة شديدة أمام صانع القرار تجعله في حيرة ويصبح القرار

(٣) انظر: إدارة الأزمات، محمود جاد الله، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان،

(١) انظر: التدابير الوقائية في الإسلام، محمد عبد الرؤوف بشير، دار الكتاب

(٢) انظر: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، عبد الرحمن بن أبي بكر

٦- عمل فهرس للمصادر والموضوعات.

خطة البحث:

انتظم البحث في مقدمة وأربعة مباحث تحتها مطالب، ثم خاتمة وفهرس للمصادر وللموضوعات، وبيانها كالتالي: مقدمة، وفيها: (مشكلة البحث وأسئلته وأهدافه وأهميته ومصطلحاته ومنهجه وإجراءاته وخطته).

المبحث الأول: أسس التدابير الوقائية من الوباء، واعتماد المملكة العربية السعودية لها في أزمة كورونا.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: العلم.

- المطلب الثاني: التراحم.

- المطلب الثالث: تقديم المصلحة العامة.

المبحث الثاني: إجراءات الوقاية الفردية من الأوبئة، وموقف المملكة العربية السعودية منها في أزمة كورونا.

ويشتمل على أربعة مطالب:

- المطلب الأول: نظافة البدن والتوعية بأهميتها.

- المطلب الثاني: نظافة الجهاز التنفسي والتوعية بأهميتها.

- المطلب الثالث: نظافة الطعام والشراب.

المبحث الثالث: إجراءات الوقاية المجتمعية من الأوبئة، وتطبيق المملكة العربية السعودية لها في أزمة كورونا.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: نظافة المساجد.

- المطلب الثاني: نظافة الطرق العامة.

- المطلب الثالث: نظافة المساكن.

المبحث الرابع: توافق سياسات المملكة العربية السعودية في أزمة كورونا مع المبادئ الصحية الوقائية من انتشار الأوبئة في الإسلام.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول: موقف الفقه الإسلامي من ضرورة الوقاية والعزل الطبي والحجر الصحي.**

- **المطلب الثاني: قاعدة العزل الطبي والحجر الصحي وتطبيق المملكة العربية السعودية لها.**

- **المطلب الثالث: قاعدة السياسة العقابية لاحترام النظام الوافي وتطبيق المملكة العربية السعودية لها.**

الخاتمة.

- **أولاً: نتائج البحث.**

- **ثانياً: توصيات البحث.**

الفهارس، وفيها:

قائمة المراجع، وفهرس المحتويات.

وأسأل الله الإخلاص في القول والعمل، وأن يوفق قادتنا وولاة أمورنا وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود - حفظه الله ووفقه لكل خير - وسمو ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان - حفظه الله ووفقه لكل خير -، وأن يعلي كلمتهم ويبارك بجهودهم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: أسس التدابير الوقائية من الوباء، واعتماد المملكة العربية السعودية لها في أزمة كورونا

تقوم التدابير الوقائية من الوباء في الإسلام على مجموعة من الأسس التي تستند إليها، واهتمت بها المملكة العربية السعودية خلال التعامل مع أزمة كورونا، ومنها: العلم، والتراحم، وتقديم المصلحة العامة، وفيما يأتي تفصيل لكل منها:

المطلب الأول: العلم

حث الإسلام على العلم، وأمر به في غير ما موضع، وقد جاءت النصوص القرآنية التي تحت عليه، لما فيه من كمال الروح، وصحة الجسد، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي

الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ^(١). وقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾^(٢). وقد ارتبطت سعادة الأمم والأفراد وصحتهم بما حصلوه من علوم، وقد ذكر أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) أن أصل السعادة في الدنيا والآخرة هو العلم؛ ذلك أن أعظم الأشياء مرتبة في حق الآدمي السعادة الأبدية، وأفضل الأشياء ما هو موصل إليها، أو وسيلة إليها، ولن يتوصل إليها إلا بالعلم والعمل، ولا يتوصل إلى العمل إلا بالعلم بكيفية العمل^(٣).

كما يعد العلم أحد أهم أسس الوقاية من الوباء، فبه تدفع قبل وقوعها، وبه تعالج بعد وقوعها؛ ذلك أن حاجة الناس للعلم أكد من حاجتهم للطعام والشراب؛ لأن الطعام والشراب يحتاج إليهما في اليوم مرة أو مرتين، وأما العلم فيحتاج إليه كل حين بعدد النفس^(٤).

وفي السنة المطهرة ما يدل على أن العلم أمر لا بد منه خاصة حينما يتعلق الأمر بالصحة، ففي الحديث "خَرَجْنَا فِي سَفَرٍ، فَأَصَابَ رَجُلًا مِنَّا حَجَرٌ فَشَجَّهَ فِي رَأْسِهِ، ثُمَّ احْتَلَمَ، فَسَأَلَ أَصْحَابَهُ، فَقَالَ: هَلْ تَجِدُونَ لِي رُخْصَةً فِي النَّيِّمِ؟ فَقَالُوا: مَا نَجِدُ لَكَ رُخْصَةً وَأَنْتَ تَقْدِرُ عَلَى الْمَاءِ. فَاغْتَسَلَ، فَمَاتَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَ بِذَلِكَ، فَقَالَ: قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ، أَلَا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا؛ فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ، إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ يَتَيَمَّمَ وَيَعْصِرَ أَوْ يَعْصِبَ -شَكَّ مُوسَى- عَلَى جُرْحِهِ خِرْقَةً، ثُمَّ يَمْسَحَ عَلَيْهَا وَيَغْسِلَ سَائِرَ جَسَدِهِ"^(٥).

ويقول ابن القيم في زاد المعاد: "وَفِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ» نَفْوِيَّةٌ لِنَفْسِ الْمَرِيضِ وَالطَّبِيبِ، وَحَثٌّ عَلَى طَلَبِ ذَلِكَ الدَّوَاءِ وَالنَّفْثِيشِ عَلَيْهِ، فَإِنَّ الْمَرِيضَ إِذَا اسْتَشْعَرَتْ نَفْسُهُ أَنَّ لِدَائِهِ دَوَاءً يُزِيلُهُ، تَعَلَّقَ قَلْبُهُ بِرُوحِ الرَّجَاءِ، وَبَرَدَتْ عِنْدَهُ حَرَارَةُ الْيَأْسِ، وَانْفَتَحَ لَهُ بَابُ الرَّجَاءِ، وَمَتَّى قَوِيَتْ نَفْسُهُ انْبَعَثَتْ حَرَارَتُهُ الْعَرِيزِيَّةُ، وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِقُوَّةِ الْأَرْوَاحِ الْحَيَوَانِيَّةِ وَالنَّفْسَانِيَّةِ وَالطَّبِيعِيَّةِ، وَمَتَّى قَوِيَتْ هَذِهِ الْأَرْوَاحُ قَوِيَتْ الْقُوَى الَّتِي هِيَ حَامِلَةٌ لَهَا، فَقَهَرَتْ الْمَرَضَ وَدَفَعَتْهُ، وَكَذَلِكَ الطَّبِيبُ إِذَا عَلِمَ أَنَّ لِهَذَا الدَّاءِ دَوَاءً أَمَكَنَهُ طَلَبُهُ وَالنَّفْثِيشُ عَلَيْهِ. وَأَمْرَاضُ الْأَبْدَانِ عَلَى وَزَانِ أَمْرَاضِ الْقُلُوبِ، وَمَا جَعَلَ اللَّهُ لِلْقَلْبِ مَرَضًا إِلَّا جَعَلَ لَهُ شِفَاءً بِضِدِّهِ، فَإِنْ عَلِمَهُ صَاحِبُ الدَّاءِ وَاسْتَعْمَلَهُ وَصَادَفَ دَاءَ قَلْبِهِ أَبْرَأَهُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى"^(٦).

ومن هذا يتضح أن العلم أساس مهم من الأسس التي تقوم عليها التدابير الوقائية من الوباء في الإسلام، إذ به يتعرف الناس على مواطن الخير فيقبلون عليها، ويتعرفون مواطن الضرر فيتجنبونها ويحذرونها.

ولما كانت المملكة العربية السعودية تستمد أنظمتها من الشريعة الإسلامية، فإنها تعاملت مع أزمة كورونا في ظل الأسس الإسلامية التي تقوم عليها التدابير الوقائية في الإسلام، فقد أثبتت قدرتها على التعامل مع الأزمة على أساس من العلم والمعرفة، التي تجلت في اتخاذ القرارات المتعددة التي أسهمت في الحد من انتشار الفيروس، والتقليل من خطورته قياساً بدول العالم الأخرى.

(٤) انظر: مفتاح دار السعادة، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي

ابن القيم، تحقيق: محمد بيومي، مكتبة الإيمان، المنصورة، ٢٠٠٧م، ج ١/

ص ٨٩.

(٥) أخرجه أبو داود (٣٣٦) واللفظ له، والدار قطني (١٨٩/١)، والبيهقي

(١١١٥).

(٦) زاد المعاد، لابن القيم، (١٦/٤).

(١) الزمر: ٩.

(٢) المجادلة: ١١.

(٣) انظر: إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار الفكر

العربي ودار النيل، القاهرة، د.ت، ج ١/ص ١٧.

الأولى، ودعت المملكة العربية السعودية باعتبارها رئيسة مجموعة العشرين إلى سد الفجوة التمويلية الصحية. وناشد قادة مجموعة العشرين الدول والمنظمات الدولية والقطاع الخاص والمؤسسات الخيرية والأفراد كافة الإسهام في هذه الجهود، وسد الفجوة التمويلية^(٢).

واستشعارًا من المملكة العربية السعودية بأهمية تكثيف الجهود الدولية المبذولة لمكافحة فيروس كورونا المستجد وفي ضوء رئاستها لمجموعة العشرين عام ٢٠٢٠، فإن المملكة قامت بإجراء اتصالات مستمرة مع دول المجموعة لعقد اجتماع قمة استثنائي افتراضي بهدف بحث سبل توحيد الجهود لمواجهة انتشار وباء كورونا؛ حيث إن هذه الأزمة الصحية العالمية، وما ترتب عليها من آثار إنسانية واقتصادية واجتماعية، تطلب استجابة عالمية، وعملت مجموعة العشرين مع المنظمات الدولية بكل الطرق اللازمة لتخفيف آثار هذا الوباء، وعمل قادة مجموعة العشرين على وضع سياسات متفق عليها لتخفيف آثاره على كل الشعوب والاقتصاد العالمي، كما بنت القمة على جهود وزراء المالية ومحافظي البنوك المركزية لمجموعة العشرين، وكبار مسؤولي الصحة والتجارة والخارجية، لتحديد المتطلبات وإجراءات الاستجابة اللازمة، واستمرت رئاسة المملكة في دعم وتنسيق الجهود الدولية لمواجهة آثار الوباء على المستويين الإنساني والاقتصادي^(٣).

كما أوضحت وزارة الصحة السعودية أن هناك أبحاثًا أخرى خارج نطاق الأبحاث السريرية قامت بها منشآت متعددة، أهمها: مركز الملك عبدالله العالمي للأبحاث بالحرس الوطني، ومركز الملك فهد للأبحاث بجامعة الملك

وتأكيدًا لاعتماد وزارة الصحة السعودية الأساس العلمي في التدابير الواقية من وباء كورونا فقد أشارت إلى أن الدراسة السريرية التي اعتمدت في المملكة تهدف إلى اختبار عدد من البروتوكولات العلاجية التي ثبتت فعاليتها في الاختبارات الأولية، سواء في المختبرات، أو في دراسات سابقة على متطوعين، وهي ضمن تحالف تقوده منظمة الصحة العالمية، ويهدف إلى مجموعة من الأبحاث لتسريع شفاء المصابين بفيروس (كورونا) المستجد، ومجموعها ٤ بروتوكولات، ٣ بروتوكولات منها عبارة عن أدوية مضادة للفيروسات، طورت سابقًا لأمراض فيروسية مختلفة، ولها طيف واسع من الاستخدامات، ومستوى أمان عالٍ؛ ولم يكن من غير المعروف هل لها دور في التعجيل بالشفاء لمصابي فيروس (كورونا) المستجد أم لا، وهذا هو السبب الرئيس الذي دعا المملكة للدخول في هذا التحالف مع عدد كبير من الدول لاختبار هذه الأدوية على أرض الواقع^(١). وقد شاركت المملكة العربية السعودية على رأس تحالف دولي عالمي، بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية؛ بهدف توحيد الجهود في تسريع تطوير وإنتاج لقاح مضاد لفيروس كورونا المستجد، وتقديم الدعم الفوري للاستجابة لحالات الطوارئ والتشخيص والعلاج، وتطوير اللقاحات اللازمة، وتصنيعها، وتوزيعها. وأعلن المدير العام لمنظمة الصحة العالمية بمشاركة قيادات المنظمات الأممية والحكومات وقادة الصحة في أنحاء العالم، عن عقد اجتماع أقامه التحالف الجديد في الرابع (٤) من شهر مايو تحت مظلة الاتحاد الأوروبي؛ لحشد الموارد، وجمع التبرعات والتمويل اللازم، البالغة قيمته ثمانية (٨) مليارات دولار في المرحلة

(١) انظر: وزارة الصحة السعودية، أخبار الوزارة، ٣ مايو ٢٠٢٠ م.

(٢) انظر: جريدة الجزيرة، المملكة تقود تحالفًا دوليًا عالميًا لتسريع إنتاج لقاح

فيروس كورونا، الأحد ٢٦ أبريل ٢٠٢٠ م.

(٣) انظر: وكالة الأنباء السعودية، المملكة العربية السعودية تدعو لعقد قمة

استثنائية لقادة مجموعة العشرين حول فيروس كورونا، ١٨ مارس ٢٠٢٠ م.

ذلك، قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾^(٢)، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم أكلات يُقِمُّ صُلْبَهُ، فإن كان لا محالة؛ فثَلثَ لطعامه، وثَلثَ لشرابه، وثَلثَ لنفسه"^(٣)، وقال صلى الله عليه وسلم: "إِذَا سَمِعْتُمُ بِالطَّاعُونَ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا"^(٤)؛ كل ذلك يؤكد أن ديننا لا يرضى لأحد أن يُعَرِّضَ نفسه للضرر والتَّهْلُكَة، وهو في ذاته أمر بالوقاية.

المطلب الثاني: التراحم

يشير هذا الأساس إلى ما ينبغي أن يكون بين الناس من عطف بعضهم على بعض، وما يلزم على ذلك من إرادة فعل الخير وإيصاله للآخرين، وهذا الأساس لا ينبع إلا من توقٍ للخير ومحبة للناس جميعاً.

وقد وسعت رحمة الله تعالى كل شيء في الكون، علويّه وسفليّه، بره وفاجره، مؤمنه وكافره، قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾^(٥)؛ فلا مخلوق إلا وقد وصلته رحمة الله تعالى^(٦).

كما حث النبي الكريم ﷺ على الرحمة، مبيناً آثارها ونتائجها، وما يحصل بها من عموم الخير وانتشاره، واستقرار الأمم؛ فقال: "تري المؤمنين في تراحمهم وتوادهم

عبدالعزیز، والمدينة الطبية بجامعة الملك سعود بالرياض، ومستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث، ونسقوا جميعاً بقيادة وزارة الصحة لباكورة أبحاث غطت الجوانب الوبائية ومكافحة العدوى، بالإضافة إلى الأبحاث التي تمت على اللقاحات المحتملة لهذا الفيروس؛ حيث إن هناك مختبرين داخل المملكة خطوا خطوات جيدة في هذا الجانب، وأسهما في الجهد العالمي لتطوير لقاح فعال لهذا الفيروس^(١).

وختاماً فإن الإسلام رفع مكانة العلم وعزز أهميته في الحفاظ على كمال الروح وصحة الجسد. وقد سارعت المملكة العربية السعودية، مستلهمة من تعاليم الإسلام، فبنت الأسس العلمية في مواجهة وباء كورونا، معتمدةً على البحث العلمي والتعلم، فمن خلال الجهود التي بذلتها المملكة العربية السعودية تبين لنا دورها الريادي في مجال وقاية الصحة العامة، وأسهمت في التحالفات العالمية وللتصدي لهذا الوباء ولا شك في أن التزامها بالعلم الشرعي يعكس روح التعاليم الإسلامية التي تتولى الأمر بما فيه سعادة الإنسان وحفظه والنهي عن كل ما يسبب له الأضرار والمهلك.

وهذه الإجراءات من المملكة العربية السعودية وقت أزمة كورونا نبعت واتفقت مع مبادئ الشرع الحنيف الذي أمر بالوقاية والتداوي، فالحفاظ على الصحة العامة من مقاصد الشرع الحنيف، والنصوص الشرعية مليئة بما يدل على

(١) انظر: وزارة الصحة السعودية، أخبار الوزارة، ٣ مايو ٢٠٢٠ م.

(٢) الأعراف: ٣١.

(٣) الأعراف: ١٥٧.

(٤) سنن الترمذي، كتاب الزهد، حديث رقم ٢٣٠٢، الجامع الكبير «سنن

الترمذي»، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (٢٠٩ - ٢٧٩هـ)،

تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، ط ١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م،

وقال الترمذي: حسن صحيح.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة

ومحوها، (١٧٣٧/٤)، برقم: (٢٢١٨)، المسند الصحيح المختصر من السنن

بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم)،

مسلم بن الحجاج، دار طيبة، الرياض، ٢٠٠٦م،

(٦) الأعراف: ١٥٦.

(٧) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر

السعدي، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٢م، ص ٧٩.

على سلامة جميع المقيمين على أرض المملكة، داعياً كل من وجد لديه أعراضاً سرعة المبادرة لزيارة أحد المستشفيات الحكومية أو الأهلية وإجراء التحاليل المخبرية حفاظاً على سلامته وسلامة المجتمع. وقال وزير الصحة: إن اللجنة المشكلة من ثماني عشرة جهة حكومية تابعت بشكل مستمر كافة تطورات الفيروس، مؤكداً أن النجاحات التي تحققت في اتخاذ العديد من الإجراءات الوقائية والاحترازية جاءت بإشراف ومتابعة مستمرة من ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز والذي أكد على أن سلامة الإنسان في المملكة أولوية قصوى^(٣). وقد بذلت جميع الجهات المختصة في المملكة العربية السعودية جهوداً كبيرة لضمان سلامة كل المواطنين والمقيمين، ومنها جهود وزارة الصحة في استخدام التقنيات الحديثة لتقديم الاستشارات الطبية المجانية على مدار الساعة، وتوفير وصفات طبية إلكترونية للمرضى، وتوصيلها إلى منازلهم مجاناً لتجنيبهم الحضور الشخصي إلى المستشفيات أو المراكز الطبية، وكذلك جهود منسوبي القطاعات الصحية والأمنية والرقابية المعنية بحماية حقوق المستهلكين، وضمان سلاسل الإمداد من المواد الغذائية والصحية في تعاملهم مع هذه الأزمة بكل احترافية ومهنية. وما تلك الجهود إلا جزء من الجهود الإنسانية التي قدمتها حكومة المملكة العربية السعودية للدول التي تقشى فيها هذا الوباء أو لمنظمة الصحة العالمية، وانسجمت جهود المملكة مع توصيات قمة قادة دول مجموعة العشرين التي

وتعاطفهم كممثل الجسد؛ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى^(١).

وبالتالي تمثل الرحمة ركيزة أساسية في صلاح المجتمعات وصيانتها من كل ما يسوؤها، لما تسهم فيه من تربية الأفراد على الإنسانية خلقاً وسلوكاً، وتربي المجتمع على الرأفة فيما بينهم، حتى يصبح همهم واحداً، يهمهم جميعاً ما يهم أي فرد منهم، فيتكاتفون جميعاً في وقاية أنفسهم ومجتمعاتهم مما يشوبها وينغص عيشها، وبخاصة الأوبئة والأمراض^(٢).

وقد ضربت المملكة العربية السعودية أروع الأمثلة في الاعتماد على هذا الأساس (الرحمة) في تعاملها مع أزمة كورونا، حين وفرت العلاج المجاني للمصابين، والعناية بهم، وسبل العلاج للمواطنين والمقيمين ومخالفي نظام الإقامة والعمل دون استثناء، بالإضافة إلى توفير متطلبات الوقاية من هذا الوباء رحمة بالناس وتسهيلاً لأموالهم، وتخفيفاً عليهم.

فقد أعلن معالي وزير الصحة عن صدور أمر خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز - يحفظه الله - بعلاج جميع المواطنين والمقيمين ومخالفي نظام الإقامة المصابين بكورونا (كوفيد ١٩) في كافة المستشفيات الحكومية والخاصة مجاناً مع عدم وجود أي تبعات قانونية على مخالفي نظام الإقامة الذين تم علاجهم؛ مؤكداً في مؤتمر صحفي عقده في الرياض: إن الأمر الكريم لخادم الحرمين الشريفين أكد حرصه - حفظه الله -

تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، حديث رقم (٢٥٨٦)، ص ١٠٤١، واللفظ للبخاري.

(٢) انظر: التربية في الإسلام، سمير حسين نهار الكردي، دار كيان للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٦م، ص ٥٦.

(٣) انظر: جريدة الرياض، بأمر الملك: علاج المواطنين والمقيمين المصابين بكورونا مجاناً، الثلاثاء ٣١ مارس ٢٠٢٠م.

(١) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، أبو عبد الله محمد ابن إسماعيل البخاري، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، عمان، (د.ت)، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، حديث رقم (٦٠١١)، ص ١١٦٤. وانظر: صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، مرجع سابق، كتاب البر والصلة، باب

التي تقدم المصلحة العامة لقاطنيها على مصلحتها الخاصة، في جو من الشفافية والموضوعية، فقد أعلنت وزارة الصحة عن أعداد المصابين أولاً بأول، وكذلك حالات الوفاة والتعافي من الوباء، بالإضافة إلى ما قامت به من إجراءات وقائية للحد من انتشار الوباء.

وعلى الرغم مما في جائحة كورونا من أضرار اقتصادية على المملكة العربية السعودية وغيرها من الدول، إلا أن المملكة العربية السعودية تعاملت معها من منطلق قوله تعالى: ﴿فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ۖ﴾^(٤)، والقاعدة العامة: "درء المفاسد مقدم على جلب المصالح"، وهي القاعدة التي قال عنها ابن النجار الحنبلي (ت ٩٧٢ هـ): "هذه القاعدة فيها من الفقه ما لا حصر له، ولعلها تتضمن نصفه، فإن الأحكام إما لجلب المنافع، أو لدفع المضار، فيدخل فيها دفع الضروريات الخمس، التي هي: حفظ الدين، والنفس، والنسب، والمال، والعرض، وهذه القاعدة ترجع إلى تحصيل المقاصد وتقريرها بدفع المفاسد أو تخفيفها"^(٥).

ومن الضوابط الشرعية لتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة ما يأتي:

أولاً: ألا تكون المصلحة الخاصة أقوى من المصلحة العامة: ومثال ذلك أن تكون المصلحة الخاصة متعلقة بالضروريات، بينما تتعلق المصلحة العامة بالتحسينيات^(٦). وفي هذا يقول الإمام الشاطبي (ت ٧٩٠ هـ): "المصلحة العامة مقدمة على المصلحة

عُقدت بشكل استثنائي برئاسة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله ورعاه - بتاريخ ٢٦ مارس ٢٠٢٠م لتعزيز التعاون الدولي للتصدي لهذه الجائحة^(١).

المطلب الثالث: تقديم المصلحة العامة

إن من أهم أسس الوقاية من الأوبئة والأمراض أن تقدم المصلحة العامة على المصلحة الفردية أو الخاصة، بحيث تبنى الأحكام في التعامل معها بتجرد وشفافية وموضوعية. وتتمثل أهمية تقديم المصلحة العامة للمجتمع على المصلحة الفردية في أنها تضاد العمل بهوى النفس؛ ذلك أن الهوى عن الخير صاّد، وللعقل مضادّ؛ لأنه ينتج من الأخلاق قبائحها، ويجعل مدخل الشر مسلوّكاً^(٢).

وقلما يجد المرء منهجاً تتحقق فيه مزية تقديم المصلحة العامة للمجتمع على المصلحة الفردية كالمنهج الإسلامي، الذي يخلو من الهوى والتحيز؛ لأن مصدره القرآن الذي أنزله العليم الخبير وجعله شفاء وهدى ورحمة لعباده، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمُلُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝﴾^(٣).

ولذلك كان تقديم المصلحة العامة من أسس الوقاية الرئيسية من الأوبئة؛ ذلك أن عدم الالتزام بهذا الأساس يعني التخلي عن الأساس السابق (الرحمة)؛ لأن المصلحة الذاتية قد تتعارض مع المصلحة العامة للمجتمع، وهو ما يعني التخلي عن الأسس كلها.

وقد قدمت المملكة العربية السعودية مثلاً يحتذى للدولة

(١) انظر: وكالة الأنباء السعودية، هيئة الرقابة ومكافحة الفساد تشير إلى جهود المملكة في التعامل مع جائحة كورونا في ضوء تقرير منظمة الشفافية الدولية، ١ مارس ٢٠٢٠م.

(٢) أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الإيمان، المنصورة، ٢٠١٤م، ص ٣٥.

(٣) يونس: ٥٧.

(٤) النساء: ١٩.

(٥) شرح الكوكب المنير، ابن النجار الفتوح الحنبلي، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٠هـ، ج ٤/ص ٤٤٣.

(٦) انظر: معلمة زايد للقواعد الفقهية والأصولية، لجنة من العلماء والباحثين، مؤسسة زايد للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي، ٢٠١٣م، ص ٩٥.

والعاشرة، والرابعة عشرة، من نظام التأمين ضد التعطل عن العمل، بحيث يحق لصاحب العمل -بدلاً من إنهاء عقد العامل السعودي- أن يتقدم للتأمينات الاجتماعية بطلب صرف تعويض شهري للعاملين لديه بنسبة ٦٠٪ من الأجر المسجل في التأمينات الاجتماعية لمدة ثلاثة أشهر، بعد أقصى تسعة آلاف ريال شهرياً، وبقيمة إجمالية تصل إلى تسعة مليارات ريال^(٥).

ومما أكد حرص المملكة العربية السعودية على المصلحة العامة من خلال سن اللوائح والقوانين ما يأتي:

وَرَدَ في اللائحة التنفيذية للنظام الصحي عام ١٤٢٣ هـ ضمن مادته الأولى: (العمل مع الجهات ذات العلاقة لمراقبة إصحاح البيئة، وسلامة مياه الشرب والأغذية، والاهتمام بالتغذية الصحية السليمة، ونشر التوعية عنها)^(٦).

وجاءت المادة الثالثة من هذه اللائحة لتتصّل على الآتي: (تعمل الدولة على توفير الرعاية الصحية، كما تعنى بالصحة العامة للمجتمع بما يكفل العيش في بيئة صحية سليمة، ويشمل ذلك الآتي:

- ١- سلامة مياه الشرب وصلاحياتها.
- ٢- سلامة الصرف الصحي وتنقيته.
- ٣- سلامة الأغذية المتداولة.
- ٤- سلامة الأدوية والعقاقير والمستلزمات الطبية المتداولة ومراقبة استعمالها.
- ٥- حماية المجتمع من أخطار المخدرات والمسكرات.
- ٦- حماية البلاد من الأوبئة.

الخاصة... إلا إذا دخل على المكلف بها مفسدة في نفسه؛ فإنه لا يكلف إلا بما يخصه على تنازع في المسألة، وقد أمكن هنا قيام الغير بمصلحته الخاصة؛ فذلك واجب عليهم^(١).

ثانياً- أن يتعذر الجمع بين المصلحتين، وكان في مراعاة المصلحة الخاصة تفويت للمصلحة العامة^(٢).

ثالثاً- أن تكون المصلحة الخاصة قابلة للجبر في حال تقديم المصلحة العامة عليها، بحيث يمكن تعويضها عند فواتها ببديل آخر^(٣)، وهذا الشرط نبه عليه الشاطبي بأنه لا يخلو أن يلزم عن منع الفرد من القيام بمصالحه الخاصة إذا كانت تتعارض مع المصلحة العامة الإضرار به، بحيث لا ينجر، أو لا، فإن لزم قدم حقه على الإطلاق، وإن أمكن انجبار الإضرار به فاعتبار الضرر العام أولى، فيمنع الجالب أو الدافع مما هم به؛ لأن المصالح العامة مقدمة على المصالح الخاصة^(٤).

وقد راعت المملكة العربية السعودية هذه الضوابط في تعاملها مع جائحة كورونا؛ ومثال ذلك أن إجراءات إغلاق المنشآت الخاصة قد ترتب عليها الإضرار بالموظفين ممن اضطرت المنشآت لإعفائهم من العمل لتقليل الخسائر، وتوفير رواتب الموظفين.

وجبراً للضرر الذي لحق بهم فقد أصدر خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -يحفظه الله-، أمره الكريم القاضي باستثناء العاملين السعوديين في منشآت القطاع الخاص المتأثرة من تداعيات انتشار فايروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩)، من المواد الثامنة،

(١) الموافقات، إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: أبي عبيدة مشهور بن حسن

آل سلمان، دار ابن عفان، بيروت، ١٩٩٧م، ج٣/ص٨٩.

(٢) انظر: معلمة زايد للقواعد الفقهية والأصولية، لجنة من العلماء والباحثين،

مرجع سابق، ص٩٥.

(٣) انظر: القاعدة الفقهية: المصلحة العامة مقدمة على المصلحة الخاصة، سناء

رحماني، مجلة الإحياء، ١٨(٢٢)، سبتمبر، ٢٠١٩م، ص٣٨٧.

(٤) انظر: الموافقات، إبراهيم بن موسى الشاطبي، مرجع سابق، ج٢/ص٣٥٠.

(٥) ينظر: صحيفة عكاظ الإلكترونية، بأمر الملك، الدولة تتحمل ٦٠٪ من رواتب

السعوديين في القطاع الخاص، ٣ أبريل ٢٠٢٠م.

(٦) ينظر: اللائحة التنفيذية للنظام الصحي لعام ١٤٢٣ هـ، المادة ١، ص: (٤).

٧- حماية البيئة من أخطار التلوث بأنواعه.

٨- وضع الاشتراطات الصحية لاستعمال الأماكن العامة.

٩- نشر التوعية الصحية بين السكان^(١).

المبحث الثاني: إجراءات الوقاية الفردية من الأوبئة، وموقف المملكة العربية السعودية منها في أزمة كورونا
جاءت الشريعة الإسلامية مبينة أسس العبادة الصحيحة للفرد المسلم، فأرشدته إلى النظافة والتجمل في شؤون حياته شتى، في المأكل والمشرب والملبس، محققة بذلك مبادئ العناية الصحية، ومؤكدة في الوقت نفسه إجراءات الوقاية الفردية من الأوبئة^(٢). وفيما يأتي أهم إجراءات الوقاية الفردية من الأوبئة:

المطلب الأول: نظافة البدن والتوعية بأهميتها

شرع الإسلام طهارة البدن من الحدث الأكبر بالغسل ومن الحدث الأصغر بالوضوء؛ تنبيهًا على أهمية النظافة الشخصية، ووقاية للفرد من الأوبئة التي قد تضر به، فقد ورد في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - : عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "حق لله على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام؛ يغسل رأسه وجسده"^(٣).

وقد أكد العلم الحديث أن بدن الإنسان يعد مستودعًا للبكتيريا والفطريات التي تتكاثر على البشرة والشعر، وبخاصة في جذوره، التي تتزايد بشكل مطرد في الأجزاء المكشوفة من البدن، وأن الغسل والوضوء من أفضل المعينات على إزالتها، ولهذا أمر الشارع بتدليك البدن واليدين بالغسل والوضوء^(٤).

كما أكد العلم الحديث على أن بدن الفرد -وبخاصة الخارجي منه كاليدين- يتشكل من مسامات تفرز مواد ترتبطها، التي تعرف بعملية التعرق، وتكاثر هذه المادة فوق الجلد واختلاطها بالغبار يؤدي إلى انسدادها، ما يعني حاجة الفرد للغسل بين كل فترة وأخرى، ومن هنا جاء تأكيد الشرع على أهمية الغسل والعناية بالنظافة^(٥).

وقد أكدت وزارة الصحة في إدارتها للأزمة على أهمية الوقاية من الوباء، وحثت على الاهتمام بنظافة اليدين، مشيرة إلى أن هذه الإرشادات كفيلة في الحد من انتقال الفيروسات من شخص لآخر^(٦).

كما أوصت بتنظيف اليدين عن طريق فركهما بمستحضرات مطهرة؛ وأنه الوسيلة المفضلة لتطهير اليدين روتينيًا إذا لم تكونا متسختين بشكل ظاهر للعيان، كما أنه سريع وأكثر فعالية وتحمله اليدين بشكل أفضل من الماء والصابون، كما أوصت بغسل اليدين بالماء والصابون عند اتساخهما أو تلوثهما بالدم أو بسوائل الجسم الأخرى بشكل ظاهر للعيان، أو بعد دخول الخلاء^(٧).

المطلب الثاني: نظافة الجهاز التنفسي والتوعية بأهميتها
أكدت السنة النبوية أن نظافة الفم من أهم أسس الوقاية الصحية، التي تعرف بالطب الوقائي، فقد أوصى النبي - صلى الله عليه وسلم - باستخدام السواك لما فيه من تطهير للفم والأسنان، ومرضاة للرب جلّ وعلا، فقال -صلى الله

(٤) انظر: الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، نايف منير فارس، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٦م، ص ٤٢٢.

(٥) انظر: الإعجاز العلمي في السنة النبوية، صالح رضا، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠١م، ص ٤٨٩.

(٦) انظر: وزارة الصحة السعودية، أخبار الوزارة، ١ فبراير ٢٠٢٠م.

(٧) انظر: وزارة الصحة السعودية، الصحة العامة، ١٥ مارس ٢٠٢٠م.

(١) ينظر: اللائحة التنفيذية للنظام الصحي لعام ١٤٢٣هـ، المادة الثالثة، ص: (٥-٦).

(٢) الوقاية في الإسلام، محمد سعود القرم، مكتبة الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٦م، ص ٥٥.

(٣) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، مرجع سابق، كتاب الجمعة، باب الطيب والسواك يوم الجمعة، حديث رقم (١٤٠٢)، ص ٣١٥.

واستخدامها بطريقة مثلى، كما أكدت أن ارتداء الكمامة لا تعني مخالفة الإجراءات الاحترازية والتدابير الصحية، وأكدت أن التراخي في اتباع السلوك الصحي قد يؤدي إلى تعرض المجتمع كله للخطر^(٥).

المطلب الثالث: نظافة الطعام والشراب

أكد الإسلام على مجموعة من القواعد الواقية الصحية، التي تضمن له نظافة مطعمه ومشربه، ووقايته من التلوث بالفيروسات، وأمر باتباعها، ومن ذلك ما يأتي:

١- غسل اليدين قبل الطعام وبعده: فقد جاء عن سلمان الفارسي - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده"^(٦). وقد ذكر علماء الحديث أن المقصود بالوضوء في الحديث غسل اليدين والقدمين، من باب إطلاق الكل (الوضوء) على الجزء (غسل اليدين والقدمين)^(٧).

وقد أوصت وزارة الصحة بغسل اليدين جيداً في الحالات الآتية:

أ- قبل ملامسة المريض: لحمايته من العدوى الموضعية، وفي بعض الحالات، من العدوى خارجية المنشأ، الناجمة عن وجود الجراثيم الضارة على يديك.

ب- عند الاقتراب من المريض قبل ملامسته.

ت- قبل إجراء التنظيف أو التطهير: لحماية المريض من انتقال الجراثيم الضارة إليه.

عليه وسلم-: "لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك"^(١). وقال -صلى الله عليه وسلم-: "السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب"^(٢).

وقد أكدت الأحاديث الشريفة على استخدام السواك لما فيه من تطهير للفم ووقاية له من الأوبئة في كثير من الحالات، ومنها السواك بعد الوضوء، والسواك بعد الاستيقاظ من النوم، وعند الاجتماع بالناس، كما أمر بالسواك قبل الأكل وبعده، حفاظاً على الفم والأسنان، وتأكيذاً على ما فيه من تطهير ونظافة لهما^(٣).

وقد أكدت وزارة الصحة إبان أزمة كورونا على ضرورة الوقاية من الأمراض التنفسية عامة، ونصحت بضرورة الالتزام بالإرشادات التوعوية التي أصدرتها؛ لتجنب الإصابة بالفيروسات، وحثت على أن يكون العطس أو السعال باستخدام المناديل، أو في مرفق اليد، والابتعاد عن الأشخاص الذين لديهم أعراض إصابة بالعدوى^(٤).

كما أكدت وزارة الصحة على أهمية تنفيذ ما أوصت به المنظمات، والمراكز الطبية العالمية، والمراكز الوطنية لمكافحة الأمراض، بتغطية الفم والأنف بالكمامة القماشية على نحو دائم، خصوصاً في الأماكن التي تكثر فيها التجمعات والمخالطين؛ للحفاظ على الصحة، ومنع انتشار العدوى، مع متابعة النصائح والإرشادات التي بثتها المنصات الرسمية لوزارة الصحة بكيفية لبس الكمامة

(١) صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، مرجع سابق، كتاب التمني، باب ما يجوز من اللهو، حديث رقم (٦٦٩٩)، ص ١٩٩.

(٢) صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، مرجع سابق، كتاب الصوم، باب سواك الرطب واليابس للصائم، حديث رقم (١٧٩٧)، ص ١٨.

(٣) الوقاية الصحية في السنة النبوية - دراسة موضوعية، العيد بلالي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، في العلوم الإسلامية، قسم العقائد والأديان، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، ٢٠١١م، ص ٣٠-٣١.

(٤) انظر: وزارة الصحة السعودية، أخبار الوزارة، ١ فبراير ٢٠٢٠م.

(٥) انظر: وزارة الصحة السعودية، أخبار الوزارة، ٢٨ أبريل ٢٠٢٠م.

(٦) سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني أبو داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، دار الرسالة العالمية، الرياض، ٢٠٠٩م، كتاب الأطعمة، باب غسل اليدين قبل الطعام، حديث رقم (٣٢٦٩)، ص ٢٠٩، إسناده ضعيف، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة، رقم (١٦٨).

(٧) انظر: عون المعبود، محمد شمس الحق العظيم أبادي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ط ٢، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ١٩٦٨م، ج ٨/ ص ٢٦٩.

تَعْرِضَ عَلَيْهِ عُودًا^(٢).

قال النووي: "وَذَكَرَ الْعُلَمَاءُ لِلْأَمْرِ بِالتَّعْطِيةِ فَوَائِدَ مِنْهَا: ... صيانتُه من الشيطان فإن الشيطان لا يكشف غطاء ولا يحل سِقَاءً، وَصِيَانَتُهُ مِنَ الْوَبَاءِ الَّذِي يَنْزِلُ فِي لَيْلَةٍ مِنَ السَّنَةِ، وَالْفَائِدَةُ الثَّالِثَةُ صِيَانَتُهُ مِنَ النَجَاسَةِ وَالْمَقْدَرَاتِ، والرابعة صيانتُه مِنَ الْحَشَرَاتِ وَالْهَوَامِّ قُرْبًا وَقَعَّ شَيْءٌ مِنْهَا فِيهِ فَشْرِبُهُ وَهُوَ غَافِلٌ أَوْ فِي اللَّيْلِ فَيَتَضَرَّرُ بِهِ"^(٣).

وقد أثبت العلم الحديث أن هذا الحديث من أهم قواعد الوقاية من الأوبئة المعدية، ففيه إشارة إلى أن الأوبئة المعدية تكون في مواقيت معينة، في ظاهرة لم يتم التوصل لتفسيرها حتى هذا الوقت^(٤).

وقد حددت وزارة الصحة مجموعة من الاشتراطات والإرشادات الصحية الخاصة لمقدمي خدمات توصيل الأغذية وأُجِبت الالتزام بها، فيما يختص بصحة الغذاء والأغذية وسياسات الترخيص وتخزين وتحضير وتقديم الوجبات الغذائية والمشروبات، طبقاً للمواصفات القياسية الموضوعية لمكافحة عدوى فيروس كورونا المستجد. وفيما يتعلق بالاشتراطات التي حددتها وزارة الصحة المرتبطة بتغطية الطعام وتحضيره وتعبئته، فقد أكدت الاشتراطات على شركات التجهيزات الغذائية والمطاعم وما في حكمها الاهتمام بإنتاج غذاء صحي وآمن وسليم ويتم تغطيته بشكل جيد يمنع تلويثه، مع توفير أماكن تعبئة للمواد الغذائية خاصة، وتم تطهير عبوات حفظ الطعام المستخدمة في عملية التوصيل بعد كل طلب. وفيما يتعلق بالاشتراطات التي حددتها وزارة الصحة بخصوص آلية

ث- قبل ملامسة أي موضع حرج قد يعرض المريض لخطر العدوى مثل الأغشية المخاطية، أو الجلد غير السليم، أو جهاز طبي يخترق الجلد.

ج- بعد خطر التعرض لسوائل الجسم: لحماية الفرد من العدوى الموضعية أو العدوى بجراثيم المريض الضارة، وحماية بيئة الرعاية الصحية من انتشار الجراثيم.

ح- فور الانتهاء من أي إجراء ينطوي على خطر التعرض لسوائل الجسم (وبعد نزع القفازات).

خ- بعد ملامسة محيط المريض: لحمايته من العدوى الموضعية بجراثيم المريض التي قد توجد على الأسطح أو الأشياء المحيطة بالمريض، وحماية بيئة الرعاية الصحية من انتشار الجراثيم.

د- عند مغادرة مكان المريض، وبعد ملامسته.

ذ- بعد ملامسة محيط المريض: لحمايته من الاستعمار بجراثيم المريض التي قد توجد على الأسطح والأشياء المحيطة بالمريض، وحماية بيئة الرعاية الصحية من انتشار الجراثيم.

ر- بعد ملامسة أي شيء أو أي أثاث عند مغادرة محيط المريض، دون ملامسته^(١).

٢- تغطية أواني الطعام: فقد حث النبي -صلى الله عليه وسلم- على تغطيتها للحفاظ على صحة الإنسان، ووقاية له من الأوبئة، فقد روى عَنْ جَابِرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: جَاءَ أَبُو حُمَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، مِنَ النَّقِيعِ بِإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "أَلَا حَمْرَتُهُ، وَلَوْ أَنَّ

(١) انظر: وزارة الصحة السعودية، الصحة العامة، ١٥ مارس ٢٠٢٠ م.

(٢) صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، مرجع سابق، كِتَابُ الْأَشْرِيَّةِ، بَابُ شُرْبِ اللَّبَنِ، حديث رقم (٥٦٠٦)، ١٠٨/٧. وصحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، مرجع سابق، كتاب الأشربة، بَابُ فِي شُرْبِ اللَّبَنِ وَتَحْمِيرِ الْإِنَاءِ، حديث رقم (٩٥٠ - ٢٠١١)، ١٥٩٣/٣.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، ط ٢، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٣٩٢هـ، ١٣/١٨٣.

(٤) الإعجاز العلمي في الإسلام، محمد كامل عبد الصمد، ط ٧، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٧ م، ص ٥٥.

المسلمين في صلواتهم، وقد وجهت إلى العناية بها ونظافتها؛ فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَحْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾^(٥)، وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : "البزاق في المسجد خطيئة، وكفارتها دفنها"^(٦). وأحكام المساجد وعمارته ونظافتها لها أبواب ومباحث كبيرة في الفقه الإسلامي، وكلها تشير إلى أهمية عمارة المساجد وتنظيفها وإبعاد الأذى عنها.

ويتضح من الآية والحديث أهمية العناية بالمساجد باعتبارها بيوت الله تعالى، ووقايتها من النجاسات والأقذار التي قد تنتقل الأوبئة فيها لمرتاديها^(٧).

وقد أكد معالي وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد الشيخ الدكتور عبد اللطيف بن عبد العزيز آل الشيخ أن المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود، وسمو ولي عهده الأمين - حفظهما الله - أولت اهتماماً كبيراً ببيوت الله من المساجد والجوامع حيث يوجد فيها حوالي مائة ألف مسجد، وهذا لا شك عدد ضخم وكبير جداً، وهي محل عناية القيادة الرشيدة، مشيراً إلى أن الوزارة واصلت أعمال الصيانة والتعقيم في المساجد منذ بدء وباء كورونا حتى بعد قرار الإغلاق. وأوضح معاليه أن الوزارة بحكم مسؤوليتها على جميع المساجد بالمملكة فقد أنهت - والله الحمد - صيانة ونظافة ٨٧٢٤ مسجداً في مختلف مناطق

النقل والتوصيل أكدت على ضرورة تنظيف حافظات المواد الغذائية وتطهيرها بالمطهرات المعتمدة، مثل: الكلور المخفف، وأن تكون مغطاة بشكل مناسب^(١).

٣- النهي عن التنفس في الإناء أو النفخ فيه: فعن أبي قتادة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - "نهى أن يتنفس في الإناء"^(٢). وقد أثبتت التجارب الطبية أن التنفس في الإناء يجعل فيه فضلات الفم الطيارة، وهو يعني اختلاطها مرة أخرى بالطعام والشراب، وتناولها مرة أخرى، ونقل السموم للجسم، فتبين أن الحديث يمثل وسيلة مهمة من وسائل الوقاية من الأوبئة^(٣).

وقد تضمنت الاشتراطات التي وضعتها وزارة الصحة إلزام المؤسسات والجهات المسؤولة بالتأكد من غسل العاملين لأيديهم بالماء والصابون واستخدام المعقمات بشكل مستمر قبل وبعد كل عملية توصيل فضلاً عن التقيد بالنظافة الشخصية، وارتداء الملابس النظيفة والقفازات والكمامات بشكل صحيح دون لمس الأنف، والفم، والعينين^(٤).

المبحث الثالث: إجراءات الوقاية المجتمعية من الأوبئة، وتطبيق المملكة العربية السعودية لها في أزمة كورونا
مثلاً جاءت الشريعة الإسلامية مبينة أسس الوقاية الفردية، فإنها جاءت في الوقت نفسه مؤكدة إجراءات الوقاية المجتمعية من الأوبئة، وفيما يأتي أهم هذه الإجراءات:

المطلب الأول: نظافة المساجد

اهتمت الشريعة الإسلامية بنظافة المساجد؛ لأنها ملتقى

لمقدمي خدمات توصيل الأغذية، ٢٢ أبريل ٢٠٢٠ م. مرجع سابق.

(٥) التوبة: ١٨.

(٦) صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، مرجع سابق، كتاب الصلاة، باب كفارة البزاق في المسجد، حديث رقم (٣٨٩)، ص ١٧٩.

(٧) النظافة في الإسلام، محمد عبد القوي عبد الصبور، دار الكتاب للنشر، الجيزة، ٢٠١٥ م، ص ٦٨.

(١) انظر: صحيفة أرقام الإلكترونية، وزارة الصحة تحدد الاشتراطات الخاصة

لمقدمي خدمات توصيل الأغذية، ٢٢ أبريل ٢٠٢٠ م.

(٢) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، مرجع سابق، كتاب الأشربة، باب كراهة التنفس في الإناء، حديث رقم (٣٧٨٠)، ص ٣١٤.

(٣) استشارات طبية في ضوء الإسلام، إبراهيم الراوي، مجلة حضارة الإسلام، العدد (٤)، عام ١٩٦٦ م، ص ٣٤.

(٤) انظر: صحيفة أرقام الإلكترونية، وزارة الصحة تحدد الاشتراطات الخاصة

المسلمين^(٣).

وقد قامت العديد من البلديات في المملكة العربية السعودية بتعقيم المرافق العامة في مسعى لمواجهة فيروس كورونا المستجد، واتخاذ كافة الإجراءات الوقائية والاحترازية التي أوصت بها الجهات الصحية المختصة، التي شملت الألعاب والمنزهات والأسواق. كما كثفت البلديات أعمالها في تنظيف وتعقيم الشوارع الرئيسية والأماكن العامة لمنع انتشار فيروس كورونا، حيث جرى استخدام ١٨٦ لترًا من مزيج المواد المطهرة والمنظفات لرش الحدائق العامة، والواجهات البحرية، ودورات المياه في الشوارع بشكل يومي في محافظة القطيف على سبيل المثال، بالإضافة إلى الأرصفة المحيطة بالمساجد، وذلك لتعزيز الجهود الوقائية والاحترازية وللحفاظ على سلامة المواطنين والمقيمين^(٤).

كما قامت أمانة منطقة الرياض بتعقيم وتنظيف الطرقات الرئيسية والفرعية بالمدينة خلال فترة منع التجول، تقاديًا لإحداث أي ازدحام مروري، وتوفير بيئة صحية وآمنة للسكان، في إطار جملة من الإجراءات الاحترازية التي اتخذتها الأمانة لمنع انتشار فايروس كورونا المستجد، وبما يتماشى مع توجيهات القيادة والجهات الحكومية المختصة في هذا الشأن. وانطلقت ٤٤ كانبسة آلية بسائقها فجابت طرقات مدينة الرياض، وتوقفت عند الإشارات والتقاطعات لتكثيف عمليات التعقيم. من جهة أخرى، أطلقت أمانة الرياض مبادرة تعقيم أجهزة الصراف الآلية لتقادي مساهمتها في نقل العدوى، تزامنًا مع موعد صرف رواتب شهر مارس ٢٠٢٠. وتزامنت أعمال تنظيف أجهزة

المملكة؛ وكانت الأولوية للمساجد في المدن الكبيرة؛ وتنظيف وتعقيم حوالي أربعة ملايين و٣٦٢ ألف متر مربع من السجاد، وأكثر من ١٧ مليونًا من المصاحف الشريفة بمختلف الأحجام. كما قامت بتعقيم خمسة عشر ألف قطعة من السجاد المستطيل، وأيضًا حوالي ٥٢٣ ألفًا و٤٤٠ خزانة وحاملًا للمصاحف، وتقريبًا ٧٠ ألف دورة مياه. وتم ذلك على مرحلتين وأدى إلى نتائج مشرفة ومبهجة؛ وقد زالت الغمة، وفتحت المساجد أبوابها للمصلين، وهي معقمة ونظيفة وفي أحسن حال"، كما بذلت جهود كبيرة في تنظيف جدران المساجد ونوافذها والأبواب بعدد كبير، وهذا كله حرصًا على سلامة المصلين. وقد سعت الوزارة إلى صيانة وتعقيم أعداد أكبر، وقامت قبل قرار إغلاق المساجد بوضع المعقمات، وتنظيف المساجد، وأتت هذه الحملة للتعقيم بعد قرار إغلاق المساجد كإجراء احترازي للحد من انتشار كورونا، وتأکید جاهزية المساجد^(١).

المطلب الثاني: نظافة الطرق العامة

اهتمت الشريعة الإسلامية بنظافة الطرق العامة، وعدم رمي القاذورات فيها؛ حرصًا على خلوها مما يؤذي المجتمع، وسلامة أفرادها، ووقاية لهم من الأوبئة والأمراض، فقد روى أبو هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "اتقوا اللعانين"، قالوا: وما اللعانان يا رسول الله؟ قال: "الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم"^(٢). وروى أبو هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: قلت: يا رسول الله، علمني شيئًا أنتفع به. فقال: "اعزل الأذى عن طريق

(٣) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، مرجع سابق، كتاب البر والصلة، باب

فصل إزالة الأذى عن الطريق، حديث رقم (٤٧)، ص ٤٩.

(٤) انظر: قناة العربية على الإنترنت، عملية تعقيم المرافق العامة في القطيف،

٢٠ مايو ٢٠٢٠ م.

(١) انظر: وكالة الأنباء السعودية، القيادة تولى المواطن والمقيم عناية كبيرة، ١

أبريل ٢٠٢٠ م.

(٢) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، مرجع سابق، كتاب الطهارة، باب النهي

عن التخلي في الطرق، حديث رقم (٣٩٧)، ص ٩١.

والإجراءات الاحترازية التي تتوافق مع متطلبات مكافحة فيروس كورونا، وأحكام تنفيذ هذه الاشتراطات ومراقبتها، إلى توفير السكن الصحي المناسب للعمالة^(٣).

وشملت اشتراطات الموقع ما يأتي:

١- أخذ موافقة البلدية المختصة على إنشاء أو استئجار سكن العمال، وألا يتسبب في إيذاء المجاورين.

٢- أن يتحقق فيه التمتع بالعوامل الصحية الطبيعية، مثل أشعة الشمس والهواء النقي الخالي من الأتربة والغازات والأدخنة والروائح الكريهة.

٣- أن توضع عند مدخل المسكن لوحة تتضمن معلومات عن الشركة أو المؤسسة التي يتبعها العاملون، مثل: الاسم، والعنوان.

٤- أن يكون الموقع منسجماً مع استخدامات الأرض الحالية والمستقبلية في المنطقة وبعيداً عن المقابر، وأن تكون أرضيته مرتفعة وغير معرضة للغمر بالمياه.

٥- أن تتوفر فيه مصادر الكهرباء والمياه الصالحة للاستهلاك الآدمي.

٦- أن يكون داخل حدود النطاق العمراني، وبعيداً عن أماكن العمل التي تصدر عنها ملوثات الجو، مثل: الغازات، والأتربة، والدخان، والمخلفات السائلة أو الصلبة، أو كل ما يسبب إزعاجاً أو ضجيجاً أو ضرراً بالصحة.

٧- كما يُراعى عدم إنشاء المساكن في مسار الرياح السائدة المارة بأماكن العمل^(٤).

ونصّت اللائحة المحدثّة على بعض الإجراءات الاحترازية

الصراف الآلية والطرق وتعيمها مع جولات رقابية يومية نفذتها أمانة منطقة الرياض؛ للتأكد من امتثال المنشآت التجارية لقرارات الإغلاق الاحترازية، إلى جانب جولات الإصحاح البيئي، ورش المبيدات، وتخصيص أوقات لتسوق كبار السن وذوي الإعاقة في الأسواق الكبرى، وتعيم الأماكن ذات التردد السكاني المرتفع^(١).

المطلب الثالث: نظافة المساكن

عنيت الشريعة الإسلامية بنظافة البيوت والأفنية، وبخاصة الأماكن التي تتكاثر فيها المخلفات، والتي تكون عرضة لتكاثر الحشرات والجراثيم، فقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أفنيئكم، ولا تشبهوا باليهود"^(٢).

وقد اعتمدت وزارة الشؤون البلدية والقروية الشروط الصحية لمساكن العمال، وذلك ضمن الإجراءات الاحترازية التي اتخذتها الوزارة لمنع انتشار فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩) في المملكة العربية السعودية. وجاءت هذه اللائحة إنفاذاً للأمر السامي الكريم، القاضي بقيام وزارة الشؤون البلدية والمركز الوطني للوقاية من الأمراض ومكافحتها (وقاية)، بتحديث لائحة الشروط الصحية لمساكن العمال داخل النطاق العمراني، لتتوافق مع الإجراءات الاحترازية لمجابهة جائحة فيروس كورونا المستجد في المملكة. وهدفت هذه اللائحة المحدثّة التي تضمنت اشتراطات الموقع، والمبنى، ومرافقه، وتجهيزاته،

الصحيحة" ٤١٨/١ (٢٣٦). وهو مصدر سابق لكن بطبعة مختلفة عن هذه الطبعة.

(٣) انظر: وكالة الأنباء السعودية، الشروط الصحية لمساكن العمالة خلال أزمة كورونا، ١٣ أبريل ٢٠٢٠ م.

(٤) انظر: وكالة الأنباء السعودية، الشروط الصحية لمساكن العمالة خلال أزمة كورونا، ١٣ أبريل ٢٠٢٠ م.

(١) انظر: صحيفة عكاظ الإلكترونية، ٤٤ كائسة آلية لتعقيم الطرق خلال فترة منع التجول، ٢٦ مارس ٢٠٢٠ م.

(٢) الجامع الكبير (سنن الترمذي)، أبو عيسى الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٦ م، كتاب الأدب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في النظافة، حديث رقم (٢٧٢٣)، ص ٤٨٨. وقال: هذا حديث غريب. وحسن نحوه الشيخ الألباني في "السلسلة

لحدّ من تفشّي جائحة كورونا حينها، منها:

١- إنشاء غرفة تعقيم، واعتمادها كمدخل ومخرج وحيد لكافة مُرتادي السُكن.

٢- تعقيم جميع العاملين لزيّهم الكامل من خلال هذه الغرفة.

٣- تركيب أجهزة تعقيم داخل جميع باصات العمال لاستخدامها بعد الصعود للباصات.

٤- أن تُفتح أبواب دخول السكن الخارجية وتُغلق بشكل أوتوماتيكي، وأن تكون مزوّدة بستارة هوائية.

٥- توفير غرف عزل منفصلة، تُخصّص للعمالة القادمة حديثاً من خارج المملكة، أو العمالة التي تظهر عليها أية علامات مرضية.

٦- توفير المطهرات وأدوات التعقيم في كافة مرافق السكن، فضلاً عن الكمّات والقفاصات الصحية الوقائية والمعدّة للاستخدام مرّة واحدة.

٧- التعاقد مع شركة متخصصة للنظافة وجمع النفايات داخل السكن ونقلها إلى المردم البلدي.

٨- التعاقد مع شركة متخصصة لمكافحة آفات الصحة داخل السكن.

٩- الفحص الدوري لحرارة الأفراد بواسطة ميزان الحرارة الليزري بعد التعقيم.

١٠- توفير جدول يوضّح تطهير الأسطح بالمطهرات بشكل دوري، وجدول لمتابعة تنظيف دورات المياه وتطهيرها، وصيانة الصنابير وتعقيمها، وتوفير مغاسل تعمل باستخدام تقنية الاستشعار^(١).

المبحث الرابع: توافق سياسات المملكة العربية السعودية في أزمة كورونا مع المبادئ الصحية الوقائية من انتشار الأوبئة في الإسلام

يُعد النظام الإسلامي أعظم الأنظمة البشرية التي شرعت مبادئ صحية للوقاية من انتشار الأوبئة في المجتمعات، ومن أهم هذه القواعد قاعدة العزل أو الحجر، وفيما يأتي الحديث عنها:

المطلب الأول: موقف الفقه الإسلامي من ضرورة الوقاية والعزل الطبي والحجر الصحي

حديث: "إنا قد بايعناك فارجع"^(٢) أصل في أنّ لولي الأمر تقييد المباحات أو المستحبات لدفع مفسدة عظيمة^(٣) من تفشي المرض، وكذلك أصل في مشروعية الحجر لمن أصيب بأمراض معدية؛ لذا جاء الأمر بالاعتزال عن الناس، مع الطاعة في الالتزام بذلك؛ لئلا يضر غيره، وهذا ما عليه جمهور العلماء^(٤)، بل جعلوا الإصابة بالأمراض المعدية من الأمور التي تسقط عن المصاب حضور الجماعة.

ولذلك نرى أن الفقهاء -رحمهم الله- ذكروا أنّه يجب على المريض -متى ما تقدم للزواج من امرأة- أن يبيّن لهم ما به من أمراض، خاصة إن كانت معدية، قال القرطبي: "فمتى علم الزوج أنه يعجز عن نفقة زوجته أو صداقها أو شيء من حقوقها الواجبة عليه، فلا يحل له أن يتزوجها حتى يبين لها، أو يعلم من نفسه القدرة على أداء حقوقها، وكذلك لو كانت به علة تمنعه من الاستمتاع كان عليه أن

لكلية الشريعة والقانون بطنطا بعنوان: حماية المصلحة العامة في الشريعة

الإسلامية والقانون الوضعي - الجزء الثالث، ٢٠١٩م، ص ٤٨١.

(٤) انظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد

الملك (ت ٤٤٩ هـ)، مكتبة الرشد - الرياض، ط ٢، ٢٠٠٣م، (٩/٤١٠).

(١) انظر: المرجع السابق.

(٢) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، مرجع سابق، كتاب السلام، باب اجتناب

المجنوم ونحوه، حديث رقم (٤١٣٨)، ص ٢٧٥.

(٣) ينظر: سلطة ولي الأمر في تقييد المباح تحقيقاً للمصلحة العامة في الفقه الإسلامي، أحمد عبد السلام خضر، بحث مقدم في المؤتمر الدولي الثالث

مهمة حاكمة لأوقات الأزمات، من أهمها: قاعدة رفع الحرج والسماحة، وقاعدة المشقة تجلب التيسير، وإذا ضاق الأمر اتسع، وقاعدة الأخذ بالرخص أولى من العزيمة حفظاً للنفوس، وقاعدة لا ضرر ولا ضرار، وقاعدة التصرف على الرعية منوط بالمصلحة، وقاعدة للإمام تقييد المباح في حدود اختصاصه مراعاة للمصلحة العامة.

كما يحق لجهات الاختصاص إلزام الناس بعلاجات معينة، ويحق لها القيام بإسعافات وتدخلات طبية خاصة بالجائحة؛ لذلك يرفض الإسلام ما يسمى بمناعة القطيع أو الجمهور، الذي يدعو لترك انتشار المرض أولاً الذي سيهلك به الذين يستحقون الهلاك من كبار سن ومن الذين تعددت أمراضهم؛ لأن في ذلك تقاعساً عن المعالجة المطلوبة شرعاً.

يجوز للدول والحكومات فرض التقييدات على الحرية الفردية بما يحقق المصلحة سواء من حيث منع الدخول إلى المدن والخروج منها، وحظر التجول أو الحجر على أحياء محددة، أو المنع من السفر، أو المنع من التعامل بالنقد الورقية والمعدنية وفرض الإجراءات اللازمة للتعامل بها، وتعليق الأعمال والدراسة، وإغلاق الأسواق، كما أنه يجب الالتزام بقرارات الدول والحكومات بما يسمى بالتباعد الاجتماعي ونحو ذلك مما من شأنه المساعدة على تطويق الفيروس، ومنع انتشاره؛ لأن تصرفات الإمام منوطة بالمصلحة، عملاً بالقاعدة الشرعية التي تنص على أن (تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة).

يبين، كيلاً يُعَرِّ المرأة من نفسه^(١)، كل ذلك لنلّا ينتقل إليها الأذى المعنوي والحسي، وخاصة إن عُلم من نفسه وتيقن به نقل العدوى من المرض المصاب به، فيلزم الإخبار. جاء في متن الإقناع: "لا يجوز للجذماء مخالطة الأصحاء عموماً، وعلى ولاية الأمور منعهم من مخالطة الأصحاء، بأن يُسكنوا في مكان مفرد لهم ونحو ذلك"^(٢)، وقال ابن القيم في حديثه عن الطاعون: "يجب عند وقوع الطاعون السكون والدعة، وتسكين هيجان الأخطا، ولا يمكن الخروج من أرض الوباء والسفر منها إلا بحركة شديدة، وهي مضرة جداً"^(٣).

فيتبين من هذا أن كثيراً من الفقهاء يوجبون الاحتراز والوقاية من الأمراض المعدية وغير المعدية، فإذا كان الحال هكذا مع مرض ظاهر يرى أثره، فما بالنا بالفيروس الذي لا يُرى، فهو أشد حاجة في المنع، والحجر، والاعتزال.

وجاءت توصيات مجمع الفقه الإسلامي الدولي في هذا الشأن موضحة لما بينه الفقهاء، فقد صدر عنه في بعض البيانات: "من المعلوم أن الشريعة الإسلامية وأحكامها تمتاز بصفات عديدة من أهمها: رفع الحرج والسماحة، والتيسير، ودفع المشقة، وقلة التكاليف، وإذا وجد ما يصعب فعله ووصل الأمر إلى درجة الضرورة، فقد شرع الله - تعالى - رخصاً تبيح للمكلفين ما حرم عليهم، وتسقط عنهم ما وجب عليهم فعله حتى تزول الضرورة، وذلك رحمة من الله بعباده وتفضلاً وكرماً، ففي الفقه الإسلامي قواعد فقهية

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد، شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٩٦م، (٤/ ٤٠).

(١) الجامع لأحكام القرآن (٣/ ٣١٥)، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

(٢) الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، موسى بن أحمد بن موسى الحجاوي (ت ٩٦٨هـ)، تحقيق: عبد اللطيف محمد موسى السبكي، دار المعرفة بيروت - لبنان، د.ت، (٤/ ٢٧٢).

المطلب الثاني: قاعدة العزل الطبي والحجر الصحي وتطبيق المملكة العربية السعودية لها

يعرف العزل الطبي أو الحجر الصحي بأنه: فصل الشخص المصاب أو المشتبه بإصابته بمرض معدي بطريقة تحول دون انتشار العدوى ويكون العزل إما في المستشفى أو في منشأة مخصصة. وفي الوضع الخاص بكورونا (كوفيد ١٩) تم فرضه لأشخاص ظهرت لديهم أعراض وتم توجيههم لمنشأة؛ ليتم أخذ العينة لهم وتم تحديد مكان عزلهم^(٣).

وهذا الإجراء غاية في الأهمية، وقد سبق به الإسلام علوم الطب الحديثة، فما ترك الإسلام خصلة من خصال الوقاية إلا أرشد إليها ودلَّ عليها، فقد سنَّ الإسلام مجموعة من التدابير الوقائية قبل وقوع المرض، ومنها العناية بالنظافة الشخصية، والنصوص في ذلك كثيرة، ومنها قوله تعالى: ﴿يَبْنَىْ ءَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾^(٤). وقوله تعالى: ﴿وَيَا بَاكَ فَطَهِّرْ﴾^(٥).

ولقد وضع الإسلام تعاليم واضحة لعزل المرضى المصابين بداءٍ معدٍ في البيوت أو المستشفيات، وعدم السماح لهم بالاختلاط بزمائهم أو بالآخرين، وأوجب على المريض أيًّا كان موقعه أن يراعي الله في الناس في صحتهم، وإلى ذلك أشار رسول الله - صلى الله عليه وسلم بقوله: "لا يُورِدُ مُرْرَضٌ عَلَى مُصِحٍّ"^(٦)؛ أي: لا يأتي صاحب الإبل المريضة ليوردها الماء، وعلى الماء إبل أخرى صحيحة

... عزل المريض المصاب بالفيروس واجب شرعاً كما هو معروف، وأما بخصوص المشتبه بحمله للفيروس، أو ظهرت عليه أعراض المرض أثناء الحجر المنزلي فيجب عليه التقيد بما يسمى بالتباعد الاجتماعي عن أسرته والمخالطين له من عامة الناس، وكذلك لا يجوز لمن ظهرت عليه أعراض المرض أن يخفي ذلك عن السلطات الطبية المختصة وكذلك عن المخالطين له، كما ينبغي على من يعرف مصاباً غير آبه بالمرض أن يعلم الجهات الصحية عنه؛ لأن ذلك يؤدي إلى انتشار هذا المرض واستفحال خطره، وعليه تنفيذ كل ما يصدر عن السلطات الطبية المختصة، وعليها أن تعزز من أصيب بهذا المرض وأخفاه،... ويؤكد الأطباء والمختصون أن التجمعات تؤدي إلى الإصابة بفيروس كورونا ولذلك لا بد من الأخذ بالأسباب، والابتعاد عن التجمعات بجميع أشكالها وصورها، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا﴾^(١)، ويشمل ذلك جواز إغلاق المساجد لصلاة الجمعة والجماعة، وصلاة التراويح، وصلاة العيد، وتعليق أداء المسلمين للحج والعمرة، وتعليق الأعمال، وإيقاف وسائل النقل المختلفة، ومنع التجوال، وإغلاق المدارس والجامعات والأخذ بمبدأ التعليم عن بُعد وأماكن التجمع الأخرى، وغيرها من صور الإغلاق^(٢).

(١) النساء: ٧١.

(٢) توصيات الندوة الطبية الفقهية الثانية، والتي عقدت عبر تقنية مؤتمرات الفيديو يوم ١٦ إبريل ٢٠٢٠، تحت عنوان: "فيروس كورونا المستجد (كوفيد - ١٩) وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية" باختصار. ينظر الرابط:

<https://iifa-aifi.org/ar/5254.html>

(٣) دليل التعامل مع القادمين من خارج المملكة، المركز الوطني للوقاية من الأمراض ومكافحتها (وقاية)، منشورات المركز الوطني للوقاية من الأمراض ومكافحتها، الرياض، ٢٠٢٠م.

(٤) الأعراف: ٣١.

(٥) المدثر: ٤.

(٦) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، مرجع سابق، كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة، حديث رقم (٢٢٢١)، ص ١٧٤٣.

وأمر الشرع باجتنباب الشر، مع الإيمان الجازم والاعتقاد الأكيد بأن الأمور كلها بيد الله تعالى، لكن المسلم مأمورٌ بأخذ الاحتياط ووقاية نفسه من كل ما يتسبب لها في مرضٍ أو ألم، فهذه الأحاديث تدل على أن المخالطة قد تكون سبباً في العدوى بقدر الله تعالى، فكان الاحتياط واجباً؛ لأن كثيراً من الأمراض تنتقل عن طريق المخالطة كالطاعون والجذام والإنفلونزا تنتقل عن طريق الملامسة أو الهواء، فهي سريعة الانتشار، وربما تكون قاتلة.

وقد كان من أثر ذلك أن أول مستشفى أنشئ للمجذومين في الإسلام كان على يد الوليد بن عبد الملك (ت ٩٦هـ) سنة ٨٨ هـ / ٧٠٦ م. قال المقرئزي (ت ٨٤٥هـ): "وأول من بنى المارستان في الإسلام ودار المرضى الوليد بن عبد الملك... وذلك في سنة ثمان وثمانين، وجعل في المارستان الأطباء وأجرى لهم الأرزاق، وأمر بحبس المجذومين لئلا يخرجوا، وأجرى عليهم، وعلى العميان الأرزاق"^(٦). في حين لم تعرف أوروبا هذا النوع من المستشفيات قبل القرن الثاني عشر حين نقلها الصليبيون عن المسلمين^(٧).

فعلى المصاب أن يخلد للراحة أياماً عدة للحد من انتشار المرض، وما يؤذي الناس، لئلا يكون سبباً في إصابة غيره من الناس من جراء الاختلاط بهم في المساجد والأسواق والمحلات العامة، ولا ينبغي لذي صحة الدنو منه، لا لأن ذلك حرام، ولكن حذراً من أن يظن الصحيح إن نزل ذلك به يوماً أو أصابه، أنه إنما أصابه بما كان من دنوه منه

تشرب قبله فيؤدي ذلك إلى اختلاطها، فتحصل العدوى، وينتشر المرض، لذا منع الإسلام خلط المريض بالصحيحة^(١).

ويعد عزل المصابين بالأمراض المعدية ضرورة حتمية حث عليها الإسلام؛ ليصون الحياة، ويبقي على سلامتها، ويدفع عن الإنسان الأذى والمكروه، وما يعكر صفو الحياة ويعطلها^(٢).

وقد أقرت الشريعة الإسلامية مبدأ الحجر الصحي وقاية من الأوبئة المعدية الخطيرة، قال عليه الصلاة والسلام: "الطاعون رجز أرسل على طائفة من بني إسرائيل وعلى من كان قبلكم، فإذا سمعتم به بأرض، فلا تدخلوا عليه، وإذا وقع بأرض، وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه"^(٣).

فليس كل مرضٍ معدٍ يتم الحجر فيه على صاحبه، بل هو مخصوص بالأمراض السارية الوبائية، والمدة المعلومة التي يحجر عليه فيها هي مدة حضانة المريض بالنسبة للمشتبه بإصابته، ومدة العدوى بالنسبة للمصاب بالمرض المعدي الساري^(٤).

وقد حثت السنة النبوية المطهرة على تجنب العدوى من خلال عزل المصاب بمرض معدٍ؛ حتى لا يصاب الإنسان السليم بذلك المرض، ففي السيرة النبوية حين جاء وفد ثقيف لبيبايع النبي - صلى الله عليه وسلم - كان في وفد ثقيف رجل مجذوم، فأرسل إليه النبي - صلى الله عليه وسلم - "إنا قد بايعناك فارجع"^(٥).

(٥) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، مرجع سابق، كتاب السلام، باب اجتناب المجذوم ونحوه، حديث رقم (٤١٣٨)، ص ٢٧٥.

(٦) المواظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، نقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئزي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ، ٢٦٧/٤.

(٧) انظر: الطب الوقائي للمحافظة على الصحة العامة، عبد الباسط محمد السيد، شركة مكتبة ألفا للتجارة والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٥ م، ص ٨٣.

(١) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، مرجع سابق، ٢١٧/١٤.

(٢) الطب الوقائي في الإسلام، عمر محمود عبد الله، دار الموصل للنشر، الموصل، ١٩٩٠ م، ص ٨٣.

(٣) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، مرجع سابق، كتاب السلام، باب اجتناب المجذوم ونحوه، حديث رقم (٤١٣٩)، ص ٣٧٥.

(٤) ينظر: الموسوعة الطبية الفقهية، (٧٠٤).

١- في حال كان الوضع الصحي للحالة يستدعي البقاء في المستشفى، تم تطبيق العزل الطبي في المستشفى.

٢- في حال كان الوضع الصحي للحالة مستقرًا والحالة لا تستوجب التنويم (حسب دليل الممارسين)، تم تطبيق العزل الطبي في منشأة متخصصة (أو حسب ما قرره مركز القيادة والتحكم) وتم التنسيق مع الصحة العامة في المنطقة لاستكمال الإجراءات.

٣- في حال كانت الحالة مخالطة لحالة إيجابية وظهرت نتيجة الفحص إيجابية، تم تطبيق العزل الطبي في منشأة متخصصة وفي بعض الحالات يكون الحجر الصحي في المنزل بناء على تقييم المخاطر وما يتم إقراره من الجهات العليا، وتم التنسيق مع الصحة العامة في المنطقة لاستكمال الإجراءات^(٢).

وتتلخص خطوات الحجر الصحي في النقاط الآتية:

١- يتم أخذ عينات حال وصول الأشخاص إلى الحجر، وفي حال ظهور العينة الأولى إيجابية يحال الشخص إلى المستشفى لتقييم حالته.

٢- في حال ظهرت العينة سلبية يتم استكمال الحجر لمدة ١٤ يوما (تحتسب منذ وقت دخوله إلى الحجر) مع التقييم اليومي للحالة.

٣- يتم إعادة العينة مرة واحدة في اليوم الثالث عشر، ويتم التعامل مع الحالات حسب وجود الأعراض ونتيجة العينة كالتالي:

أ- في حال عدم وجود أعراض وظهرت العينة إيجابية يتم نقل الحالة إلى العزل الطبي في منشأة مخصصة.

ب- في حال ظهور أعراض وظهرت العينة إيجابية يتم نقل الحالة إلى المستشفى ليتم تقييم حالته ويكمل العزل

وقربه، أو من مؤاكلته ومشاربته، فيوجب له ذلك الدخول فيما نهى عنه عليه السلام وأبطله من أمر الجاهلية في العدوى. ويبين هذا ويؤكد ويبيّن وضوحًا أن الداء، لو كان شأنه أن يعدي، لما سلم أحد منه، لذا نرى أن أكثر من يلامس المرضى من أهاليهم ومن يخالطهم لا يصيبهم شيء من ذلك، مع طول الملازمة وكثرة المجالسة^(١).

ويعد العزل والحجر الصحي من أهم الإستراتيجيات المستخدمة من قبل ممثلي الرعاية الصحية لتقييد حركة المصابين أو المشتبه بإصابتهم؛ وذلك لمكافحة ومنع انتشار الأمراض شديدة العدوى بين المخالطين. والمستشفيات والمنشآت الصحية وكذلك المنازل هي الأماكن التي يمكن استخدامها كحجر صحي لعزل الأشخاص المشتبه بإصابتهم. ويستمر الحجر أو العزل إلى أن تختفي خطورة نقل المرض للآخرين.

ويستهدف الحجر الصحي بحسب الدليل الذي أصدره المركز الوطني للوقاية من الأمراض ومكافحتها الأشخاص الأصحاء الذين لا تظهر عليهم أي أعراض، وقد يكونون تعرضوا للإصابة وفي الوضع الخاص بمرض كورونا كوفيد-١٩ استهدف القادمين من خارج المملكة، وليس لديهم أي أعراض، واستمر حتى نهاية حضانة المرض (١٤ يوما) إذا لم تظهر عليه أي أعراض. وفرض العزل الطبي على الأشخاص الذين تواجدوا خارج المملكة العربية السعودية خلال ١٤ يومًا من تاريخ الدخول، وظهرت عليهم أعراض وفق تعريف حالات الاشتباه بمرض (كوفيد-١٩)، حيث تم توجيه هذه الحالات إلى منشأة صحية للتقييم وأخذت منهم عينة للفحص المخبري. وتم تقييم الحالة من قبل الكادر الطبي كالاتي:

محمد السمري، الدار الأثرية، عمان، ٢٠٠٥م، ص ٦٨.

(٢) دليل التعامل مع القادمين من خارج المملكة، (وقاية)، مرجع سابق.

(١) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، مرجع سابق، ٢١٣/١٤، ذكر الوباء والطاعون، يوسف مسعود

فقد صدرت موافقة صاحب السمو الملكي وزير الداخلية على اعتماد تصنيف المخالفات والعقوبات المقررة بحقها، بناء على البند (أولاً) من الأحكام والعقوبات الخاصة بمخالفتي الإجراءات الاحترازية والتدابير الوقائية المتخذة لمواجهة جائحة فيروس كورونا المستجد الصادرة بالأمر الملكي، المشار إليه آنفاً، وذلك وفق التالي:

١- التجمع العائلي داخل المنازل أو الاستراحات أو المزارع لأكثر من أسرة، ولا يربطهم علاقة سكنية واحدة، العقوبة (١٠٠.٠٠٠) ريال التجمع غير العائلي داخل المنازل، أو الاستراحات أو المزارع أو المخيمات أو الشاليهات أو المناطق المفتوحة لأهل الحي الواحد أو غيره، ونحوها، العقوبة (١٥٠.٠٠٠) ريال.

٢- التجمع في مناسبات الأفراح، والعزاء، والحفلات، والندوات، والصالونات، ونحوها، العقوبة (٣٠٠.٠٠٠) ريال.

٣- أي تجمع من فئة العمال داخل المنازل أو المباني التي تحت الإنشاء، أو الاستراحات أو المزارع ونحوها، خلاف مساكنهم، العقوبة (٥٠٠.٠٠٠) ريال.

٤- أي تجمع للمتسوقين أو العاملين داخل أو خارج المحل التجاري بما يتجاوز الأعداد المنصوص عليها في الإجراءات الاحترازية والتدابير الوقائية، العقوبة (٥٠.٠٠٠) ريال عن كل شخص زاد عن الأعداد المنصوص عليها بما لا يزيد عن (١٠٠.٠٠٠) ريال.

٥- تكرار أي من المخالفات المشار إليها في الفقرات من (١ . ٥) للمرة الأولى، مضاعفة العقوبة الموقعة في المرة الأولى مع إغلاق منشآت القطاع الخاص لمدة (٣) أشهر.

٦- تكرار أي من المخالفات المشار إليها في الفقرات من

الطبي إما في المستشفى أو في منشأة مخصصة حسب حالته الصحية.

ج- في حال ظهور الأعراض في أي يوم خلال مدة الحجر يتم نقل الحالة إلى المستشفى لتقييم حالته^(١).

المطلب الثالث: قاعدة السياسة العقابية لاحترام النظام الوافي

نصت الشريعة الإسلامية على تحريم كل ما يضر بالمجتمع من أفعال، وتركت تحديد العقوبة في كثير منها لولي الأمر، بحسب ما تقتضيه المصلحة العامة، بحيث تستهدف العقوبة الردع والزجر؛ حتى يأمن الناس على حياتهم، ولعل من أهم الأسس العامة للعقوبة في الإسلام جلب المصلحة ودفع المضرّة الناشئة عن هذه الأفعال الضارة بالمجتمع^(٢).

ويتضح من استقراء العقوبات في الإسلام أنها مبنية على أساس المصلحة العامة التي يتبناها الشرع، وفي ذلك يقول الغزالي: "أما المصلحة فهي عبارة في الأصل عن جلب منفعة أو دفع مضرّة، ولسنا نعني به ذلك، فإن جلب المنفعة ودفع المضرّة مقاصد الخلق، وصالح الخلق في تحصيل مقاصدهم. لكننا نعني بالمصلحة: المحافظة على مقصود الشرع، ومقصود الشرع من الخلق خمسة، وهو أن يحفظ عليهم دينهم، وأنفسهم، وعقلهم، ونسلهم، ومالهم. فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة، ودفعها مصلحة.... وهذه الأصول الخمسة حفظها واقع في رتبة الضرورات"^(٣).

وقد أقرت حكومة المملكة العربية السعودية مجموعة من العقوبات التي حققت هذا المبدأ للحد من جائحة كورونا،

(٣) المستصفي من علم الأصول، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي،

تحقيق: حمزة زهير حافظ، شركة المدينة المنورة للطباعة، المدينة المنورة،

المنصورة، ٢٠٠٨م، ج ١/ص ٢٨٦-٢٨٧.

(١) دليل التعامل مع القادمين من خارج المملكة، (وقاية)، مرجع سابق.

(٢) غاية العقوبة في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي، الشريف بن عقون،

رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر،

الجزائر، ٢٠٠٥م، ص ٦٧.

(١. ٥) للمرة الثانية:

(أ) مضاعفة العقوبة الموقعة في المرة الثانية على منشآت القطاع الخاص مع إغلاقها لمدة ٦ أشهر.

(ب) إحالة المسؤول للنيابة العامة.

٧- حضور أي من التجمعات محل المخالفة، المشار إليها في الفقرات من (١. ٥) أو الدعوة لها أو التسبب فيها، سيكون عقوبتها (٥.٠٠٠) ريال، وأن تكرارها (للمرة الأولى) سيضاعف المبلغ إلى (١٠.٠٠٠) ريال، وفي حال تكرارها (للمرة الثانية) سيتم إحالة المخالف للنيابة العامة^(١).

الخاتمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فقد جاء هذا البحث للوقوف على التدابير الوقائية من الوباء في الإسلام، وبيان الإجراءات التي اتخذتها المملكة العربية السعودية استناداً إلى الشريعة الإسلامية للوقاية من وباء كورونا، وقد توصل البحث لمجموعة من النتائج، منها:

أولاً- نتائج البحث:

١- من أسس التدابير الوقائية من الوباء في الإسلام: العلم والرحمة واعتبار المصلحة العامة، وقد اعتمدت حكومة المملكة العربية السعودية الأسس الإسلامية السابقة في التعامل مع وباء كورونا.

٢- من إجراءات الوقاية الفردية في الإسلام: نظافة البدن، ونظافة الجهاز التنفسي، وتقليم الأظفار، ونظافة الطعام والشراب، وقد طبقت المملكة العربية السعودية إجراءات الوقاية الفردية من خلال ما أصدرته من تعليمات مختلفة في هذا المجال.

٣- من إجراءات الوقاية المجتمعية في الإسلام: نظافة

المساجد، ونظافة الطرق العامة، ونظافة المساكن والأفنية، وقد طبقت المملكة العربية السعودية إجراءات الوقاية المجتمعية من فايروس كورونا من خلال ما أصدرته من تعليمات في هذا المجال.

٤- من مبادئ الصحة الوقائية في الإسلام مبدأ العزل الطبي، والحجر الصحي، وقد طبقت المملكة العربية السعودية مبدأ العزل الطبي، والحجر الصحي وفق الإجراءات الخاصة بذلك.

ثانياً- توصيات البحث:

١- الاستمرار في اتخاذ التدابير الوقائية للحد من انتشار فايروس كورونا في تحولاته الجديدة.

٢- الاستمرار في العمل بمبادئ الصحة للوقاية من انتشار فايروس كورونا في تحولاته الجديدة، والمتمثلة في مبدأ: العزل الطبي والحجر الصحي عند الحاجة.

٣- غرس تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة في نفوس النشء، ابتداء من الأسرة، فالمدرسة، فالجامعة.

٤- الاستفادة من تجربة المملكة العربية السعودية في كيفية مواجهة وباء فايروس كورونا في مواجهة متحورات هذا الوباء وغيره من الأوبئة الأخرى.

المراجع:**أولاً: الكتب:**

(١) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار الفكر العربي ودار النيل، القاهرة، د.ت.

(٢) إدارة الأزمات، محمود جاد الله، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠م.

(٣) أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد،

المنصورة: مكتبة الإيمان، ٢٠١٤م.

(٤) استشارات طبية في ضوء الإسلام، إبراهيم الراوي، مجلة حضارة الإسلام، العدد (٤)، عام ١٩٦٦م.

(٥) الإعجاز العلمي في الإسلام، محمد كامل عبد الصمد، ط٧، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٧م.

(٦) الإعجاز العلمي في السنة النبوية، صالح رضا، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠١م.

(٧) الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، نايف منير فارس، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٦م.

(٨) الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، موسى بن أحمد بن موسى الحجاوي (ت ٩٦٨هـ)، تحقيق: عبد اللطيف محمد موسى السبكي، دار المعرفة بيروت- لبنان، د. ت. (٩) التدابير الوقائية في الإسلام، محمد عبد الرؤوف بشير، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ٢٠١٧م.

(١٠) التربية في الإسلام، سمير حسين نهار الكردي، دار كيان للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٦م.

(١١) التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٥م.

(١٢) الجامع الكبير (سنن الترمذي)، أبو عيسى الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٦م. [طبعة أخرى].

(١٣) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، عمان، (د. ت.).

(١٤) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب المصرية- القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

(١٥) دليل التعامل مع القادمين من خارج المملكة، المركز الوطني للوقاية من الأمراض ومكافحتها (وقاية)، منشورات المركز الوطني للوقاية من الأمراض ومكافحتها، الرياض، ٢٠٢٠م.

(١٦) ذكر الوباء والطاعون، يوسف مسعود محمد السمري، الدار الأثرية، عمان، ٢٠٠٥م.

(١٧) زاد المعاد في هدي خير العباد، شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

(١٨) سلطة ولي الأمر في تقييد المباح تحقيقاً للمصلحة العامة في الفقه الإسلامي، أحمد عبد السلام خضر، بحث مقدم في المؤتمر الدولي الثالث لكلية الشريعة والقانون بطنطا بعنوان: حماية المصلحة العامة في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي- الجزء الثالث، ٢٠١٩م.

(١٩) سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني أبو داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، دار الرسالة العالمية، الرياض، ٢٠٠٩م.

(٢٠) سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (٢٠٩- ٢٧٩هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

(٢١) شرح الكوكب المنير، ابن النجار الفتوح الحنبلي، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٠هـ.

(٢٢) شرح صحيح البخاري لابن بطلال، ابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩ هـ)، مكتبة الرشد - الرياض، ط٢، ٢٠٠٣م.

(٢٣) الصحة الوقائية في الإسلام، مروان علي قدومي، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية

والاجتماعية، ١ (٢٦)، ٢٠١٢م، ٢٠٨-١٨٥.

(٢٤) الطب الوقائي في الإسلام، عمر محمود عبدالله، دار الموصل للنشر، الموصل، ١٩٩٠م.

(٢٥) عون المعبود، محمد شمس الحق العظيم أبادي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ط٢، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ١٩٦٨م.

(٢٦) غاية العقوبة في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي، الشريف بن عقون، رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، الجزائر، ٢٠٠٥م.

(٢٧) القاعدة الفقهية: المصلحة العامة مقدمة على المصلحة الخاصة، سناء رحمانى، مجلة الإحياء، ١٨ (٢٢)، سبتمبر، ٢٠١٩م، ٣٧٧-٤٠٢.

(٢٨) المستصفى من علم الأصول، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: حمزة زهير حافظ، شركة المدينة المنورة للطباعة، المدينة المنورة، المنصورة، ٢٠٠٨م.

(٢٩) المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (صحيح مسلم)، مسلم بن الحجاج، دار طيبة، الرياض، ٢٠٠٦م.

(٣٠) مطالب أولي النهى للرحيبياني، مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي شهرة، الرحيباني مولداً ثم الدمشقي الحنبلي (ت ١٢٤٣هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

(٣١) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٤م.

(٣٢) معلمة زايد للقواعد الفقهية والأصولية، لجنة من العلماء والباحثين، مؤسسة زايد للأعمال الخيرية

والإنسانية، أبو ظبي، ٢٠١٣م.

(٣٣) مفتاح دار السعادة، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي ابن القيم، تحقيق: محمد بيومي، مكتبة الإيمان، المنصورة، ٢٠٠٧م.

(٣٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، ط٢، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٣٩٢هـ.

(٣٥) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

(٣٦) الموافقات، إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، بيروت، ١٩٩٧م.

(٣٧) الموسوعة الطبية الفقهية «موسوعة جامعة للأحكام الفقهية في الصحة والمرض والممارسات الطبية»، د. أحمد محمد كنعان، دار النفائس، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

(٣٨) النظافة في الإسلام، محمد عبد القوي عبد الصبور، دار الكتاب للنشر، الجيزة، ٢٠١٥م.

(٣٩) الوقاية الصحية في السنة النبوية - دراسة موضوعية، العيد بلالي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، في العلوم الإسلامية، قسم العقائد والأديان، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، ٢٠١١م.

(٤٠) الوقاية في الإسلام، محمد سعود القرم، مكتبة الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٦م.

ثانياً: المواقع الإلكترونية:

(٤١) توصيات الندوة الطبية الفقهية الثانية، والتي عقدت عبر تقنية مؤتمرات الفيديو يوم ١٦ إبريل ٢٠٢٠، تحت عنوان: "فيروس كورونا المستجد (كوفيد - ١٩) وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية"، الرابط:

<https://iifa-aifi.org/ar/5254.html>

(٤٢) جريدة الجزيرة، المملكة تقود تحالفًا دوليًا عالميًا لتسريع إنتاج لقاح فيروس كورونا، الأحد ٢٦ أبريل

٢٠٢٠م. مسترجع من: <https://www.al-jazirah.com/2020/20200426/ln21.htm>

(٤٣) جريدة الرياض، بأمر الملك، علاج المواطنين والمقيمين المصابين بكورونا مجانًا، الثلاثاء ٣١ مارس

٢٠٢٠م. مسترجع من: <http://www.alriyadh.com/1813377>

(٤٤) صحيفة أرقام الإلكترونية، وزارة الصحة تحدد الاشتراطات الخاصة لمقدمي خدمات توصيل الأغذية، ٢٢

أبريل ٢٠٢٠م. مسترجع من: <https://www.argaam.com/ar/article/articledetail/id/1369339>

(٤٥) صحيفة عكاظ الإلكترونية، ٤٤ كائنة آلية لتعقيم الطرق خلال فترة منع التجول، ٢٦ مارس ٢٠٢٠م.

مسترجع من: <https://www.okaz.com.sa/news/local/2016945>

(٤٦) صحيفة عكاظ الإلكترونية، بأمر الملك، الدولة تتحمل ٦٠٪ من رواتب السعوديين في القطاع الخاص،

٣ أبريل ٢٠٢٠م. مسترجع من: <https://www.okaz.com.sa/news>

(٤٧) قناة العربية على الإنترنت، عملية تعقيم المرافق العامة في القطيف، ٢٠ مايو ٢٠٢٠م. مسترجع من:

<https://www.alarabiya.net/ar/saudi-today/2020/03/17>

(٤٨) وزارة الصحة السعودية، أخبار الوزارة، ١ فبراير ٢٠٢٠م. مسترجع من:

<https://www.moh.gov.sa/Ministry/MediaCenter/News/Pages/News>

(٤٩) وزارة الصحة السعودية، أخبار الوزارة، ٢٨ أبريل ٢٠٢٠م. مسترجع من:

<https://www.moh.gov.sa/Ministry/MediaCenter/News/Pages/News>

(٥٠) وزارة الصحة السعودية، أخبار الوزارة، ٣ مايو ٢٠٢٠م. مسترجع من:

<https://www.moh.gov.sa/Ministry/MediaCenter/News/Pages/News>

(٥١) وزارة الصحة السعودية، الصحة العامة، ١٥ مارس ٢٠٢٠م. مسترجع من:

<https://www.moh.gov.sa/HealthAwareness/EducationalContent/PublicHealth/Pages>

(٥٢) وكالة الأنباء السعودية، الشروط الصحية لمساكن العمالة خلال أزمة كورونا، ١٣ أبريل ٢٠٢٠م. مسترجع من:

<https://www.spa.gov.sa/2074330>

(٥٣) وكالة الأنباء السعودية، القيادة تولي المواطن والمقيم عناية كبيرة، ١ أبريل ٢٠٢٠م. مسترجع من:

<https://www.spa.gov.sa/viewfullstory.php?lang=ar&newsid=2053970>

(٥٤) وكالة الأنباء السعودية، المملكة العربية السعودية تدعو لعقد قمة استثنائية لقادة مجموعة العشرين حول

فيروس كورونا، ١٨ مارس ٢٠٢٠م. مسترجع من: <https://www.spa.gov.sa/2048787>

(٥٥) وكالة الأنباء السعودية، هيئة الرقابة ومكافحة الفساد تشير إلى جهود المملكة في التعامل مع جائحة كورونا في

ضوء تقرير منظمة الشفافية الدولية، ١ أبريل ٢٠٢٠م. مسترجع من: <https://www.spa.gov.sa/2053899>

(٥٦) وكالة الأنباء السعودية، وزارة الداخلية: اعتماد لائحة الحد من التجمّعات التي تسهم في تفشي ونقل

فيروس كورونا وتصنيف المخالفات والعقوبات المقررة بحقها، ٧ مايو ٢٠٢٠م. مسترجع من:

<https://www.spa.gov.sa/viewstory.php?lang=ru&newsid=2083534>